BINDING DEPT. NOV 15 1961

PJ
6161
Y3

al-Yāzijī, Ibrāhīm
Lughat al-jarā'id

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

al-Yāzijī, Ibrāhīm

Lughat al-jarā'id

لغة الجرائد

وهى المقالات التى نشرت تباعاً فى مجلة الضياء الغراء

بقلم منشئها العلامة اللغوي الشهير

الشيخ ابراهيم اليازجي

وقف على طبعها

أحد أفاضل الادباء

1. ed.

حقوق الطبع محفوظة

Cairo

c n.d.

الطبعة الاولى

« التزام على محمود الحطاب الكتبي بشارع السكه الجديده بالاسكندريه »

مطبعة مطر داخل المرور بمصر

LIBRARY
719989
UNIVERSITY OF TORONTO
PJ
6161
Y3

﴿ تمهيد ﴾

لغة الجرائد

تقدم لنا فى الجزء الاول من مجلة الضياء كلام فى بيان موضع الجرائد من الامة وما لها من التأثير فى مداركها وأذواقها وآدابها ولغتها وسائر ملكاتها ولا سيما مع كثرتها وانتشارها فى عهدنا الحالى حتى أصبحت بحيث تصدر الالوف منها كل يوم وتوزع بين أيدى القرآء فيتناول كل قارىء منها على حسب وسعه واستعداده . وليس من ينكر ان ذلك كان سبباً فى انتشار صناعة القلم عندنا وتدريب الكتاب على أساليب الانشآء واقتباسهم صور التراكيب المختلفة واحيآء كثير من اللهجة الفصحى حتى بين عامة الكتاب مما آذن بانتعاش اللغة من كبوتها واحيا الآمال فى عودها الى قديم رونقها. بل اذا تفقدتِ الجرائد أنفسها وجدتها قد انتقلت الى طور جديد من الفصاحة وجزالة التعبير كما تبين ذلك من المقابلة بين حال الكثير من جرائدنا اليوم وما كانت عليه عامة الجرائد منذ نحو عشر سنوات أو دونها والفضل فى ذلك ولا شك عائد الى هذه الكثرة نفسها بما نشأ عنها من المبارات بين الاقلام وازدحام القرائح فى حلبات

السبق فضلاً عما تهيأ بها من انتشار أسلوب الفصاحة ورسوخ ملكة الانشآء

بيد اننا مع ذلك كله لا نزال نرى فى بعض جرائدنا الفاظاً قد شذت عن منقول اللغة فأنزلت فى غير منازلها أو استعملت فى غير معناها فجآءت بها العبارة مشوهة وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك فضلاً عما يترتب على مثل ذلك من انتشار الوهم والخطأ ولاسيما اذا وقع فى كلام من يوثق به فتتناوله الاقلام بغير بحث ولا نكير . ولا يخفى ان الغلط فى اللغة أقبح من اللحن فى الاعراب وابعد من مظان التصحيح لرجوعها الى النقل دون القياس فيكون الغلط فيها أسرع تفشياً وأشد استدراجاً للسقوط فى دركات الوهم . والعجب هنا انك كثيراً ما ترى اناساً من متقدمى الكتاب وذوى القدم الراسخة فى اللغة والانشآء يعتمدون احياناً على التقليد وربما قلدوا من هو دونهم من أصاغر اهل الصناعة حتى فشا النقل بين تلك الطبقات كلها واصبح كثير من الفاظ الجرائد لغة خاصة بها تقتضى معجماً بحاله . ولما كان الاستمرار على ذلك مما يخاف منه أن تفسد اللغة بايدى انصارها والموكول اليهم أمر اصلاحها وهو الفساد الذى لا صلاح بعده رأينا أن نفرد لذلك هذا الفصل نذكر فيه أكثر

تلك الالفاظ تداولا و ننبه على ما فيها مع بيان وجـه صحتها من نصوص اللغة وفى يقيننا ان رصفاءنا الافاضـل يتلقون ذلك منا خدمة اخلاص لهم لا نقصد بها الا المحافظة على اللغة وصيانة اقلامهم من مثل هذه الشوائب مع كفايتهم مؤونة البحث والتنقيب فى كتب اللغة على ما هو معلوم من وعورة مسلكها وشكاسة ترتيبها مما كان ولا شك هو السبب فى تجافيهم عن مراجعتها واستثبات صحة تلك الالفاظ منها والله نسأل ان يوردنا جميعاً موارد الصواب بفضله عز وجل وحسن تسديده

المآخذ

فمن تلك الالفاظ لفظة التحوير التى لم يبق كاتب جريدة ولا مؤلف كتاب الا وردت فى كلامه مئات من المرار يريدون بها معنى التنقيح والتعديل والتهذيب وما جرى هذا المجرى وذلك فى الكلام على الشروط والمعاهدات والاحكام واشباهها. ولم ترد هذه اللفظة في شيء من كتب اللغة بمعني من هذه المعانى انما التحوير فى اللغة بمعنى التبييض يقال حور الثوب اذا قصره و بيضه ومنه الحوّارى للدقيق الأبيض وهو لباب البر واجوده واخلصه وقد حور الدقيق

اذا بيضه وغالب الفاظ هذه المادة يرجع الى معنى البياض فما ضر لو استعملوا فى مكان هذه اللفظة احـدى الـكلمات التى ذكرناها فى مرادفها

ومن ذلك قولهم تقدم اليه بكذا يعنون اليه فيه وسأله قضاءه وانما يقال تقدم اليه بمعنى اوعز اليه وأمره تقول تقدم الامير الا عامله ان يفعل كذا وكذا فهو على عكس المعنى الذى يريدونه كما ترى

ومن ذلك قولهم شكر له على احسانه وشكر لاحسانه وشكو له لاحسانه صور لا تكاد تتعداها كتابات الاكثرين وكلها حائدة عن الصواب . قال فى تاج العروس شكره وشكر له .. وشكرت الله وشكرت لله وشكرت بالله وكذلك شكرت نعمة الله وشكرت بهـا وفى البصائر للمصنف .. يقال شكرته وشكرت له وباللام أفصح . اه . وفى لسان العرب قريب منه وهو لا يخلو من ابهام وقصور واحسن منه وأوضح تفصيلا ماجاء فى الاساس قال شكرت لله نعمته واشكروا لي وقد يقال شكرت فلانا يريدون نعمة فلان ..اه. فعلم من صريح عبارته ان الشكر يعدى الى المشكور له اى المنعم باللام والى المشكور به اى النعمة بنفسه تقول شكرت لزيد صنيعته بجر الاول ونصب الثاني وهو الاشهر فى اصل استعمال هذا الحرف ثم

يجوز لك ان تحذف احد المتعلقين فتقول شكرت لزيد وشكرت صنيعة زيد ويجوز ان تقول شكرت زيداً على تقدير مضاف محذوف اي صنيعة زيد. واما تعديته الى المشكور به بعلى فيجوز على تضمين الشكر معنى الحمد وحينئذ تمتنع اللام فتقول شكرته على احسانه كما تقول حمدته على احسانه للمطابقة بين الاستعمالين . فتأمل

ومن ذلك قول بعضهم مزق الكتاب ارباً ارباً وقطع الحبل ارباً ارباً اي قطعة قطعة واكثرهم يقرأها أرَباً أرَباً بفتحتين وليس شيء من ذلك بصواب انما يقال قطعت الذبيحة إرْباً إرْباً بكسر الهمزة وسكون الرآء اي إرباً فارباً ومعنى الارب العضو فهو خاص بما له اعضآء ولا يجوز استعماله للكتاب والحبل وامثالهما . واما الارب بفتحتين فمعناه الحاجة

ومن ذلك قولهم خرج فلان عصارى يوم كذا يريدون وقت العصر واكثر ما سمعت اللفظة في قراءتهم بضم العين وفتح الرآء على مثال قصارى وخزامى ولا وجود لهذه اللفظة في كتب اللغة ولعل اول من قالها اراد ان تكون بفتح العين وكسر الرآء وتشديد اليآء كانها جمع عصرية من قول العامة جئته عصرية النهار كما يقولون جئته صبحية وظهرية وكل ذلك لم يرد شيء منه في استعمال العرب

ومن ذلك قولهم أوجبنى الى كذا اى الجأنى اليه واضطرنى وانما يقال أوجبت الامر ولا يقال اوجبت الرجل فالصواب اوجب عليّ كذا

ومثله قولهم اعلنت فلاناً بالامر على حد اعلمته به مثلا وانما يقال اعلنت الامر وبالامر اي اظهرته وقد اعلنته لفلان كما تقول اظهرته له ويقال ايضاً اعلنته اليه كما يؤخذ من عبارة لسان العرب

ومن ذلك قولهم تولج فلان الامر أى تولاه وما نحسبهم الا ارادوا هذا اللفظ الاخير بعينه أى لفظ تولاه فأبدلوا من الفه جيماً وهو من غريب التحريف : واما تولج فمعناه دخل مثل ولج المجرد

ويقولون اشار عليه بكذا فانصاع لمشورته يعنون انقاد واطاع ولا وجود لذلك فى اللغة لكن يقال انصاع الرجل اذا انفتل راجعاً مسرعاً وفى الاساس انصاع القوم اذ مروا سراعاً وفى اللسان صاع الشيء يصوعه صوعاً فانصاع أى فرقه فتفرق لم يجيء فى هذا الحرف غير ذلك

ومن ذلك قولهم عهد اليه أمر كذا فيستعملون عهد متعد بنفسه والصواب تعديته بفى قال فى لسان العرب ويقال عهد الى فى كذا أى أوصانى .. ومنه قوله عز وجل ألم أعهد اليكم يا بنى آدم

يعني الوصية والامر والعهد التقدم الى المرء فى الشيء . اه . وقد علمت معنى التقدم فى محله

ومن ذلك قول بعضهم ينبغي عليك ان تفعل كذا فيعدونه بعلى لظنهم انه بمعنى يجب وليس كذلك لانه فى الاصل مطاوع بنى الشيء بمعنى طلبه فكأنه قيل ينطلب لك وان كان لا يجوز ان يقال انبغى وانطلب بهذا المعنى ولكنه من الالفاظ التي جرت كذلك على ألسنة العرب وأُلزمت وجهاً من الاستعمال لا تتعداه . وهو يستعمل عندهم بمعنى يجوز ويصلح ويتيسر ولم يُسمع عنهم الا موصولا باللام ومنه لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وما علّمناه الشعر وما ينبغي له . ولا يكاد يُستعمل الا بصيغة المضارع كما رأيت ولذلك يعدّه اكثرهم من الافعال الغير المتصرفة

ومن هذا القبيل قولهم هذا العمل يقتضى له كذا من النفقة وقد جُمعت له الاموال المقتضية فيستعملون هذا الحرف لازماً بمنزلة يجب وهو لا يُستعمل كذلك البتة لان اقتضى هنا بمعني طلب يقال افعل ما يقتضيه كرمك أى ما يطلبك به كما فى الاساس . فالصواب ان يقال هذا العمل يقتضى كذا من النفقة باستعمال الفعل متعدياً مسنداً الى ضمير العمل وقد جُمعت له الاموال المقتضاه

بصيغة اسم المفعول

ومثله قولهم هـذا الامر قاصر على كذا أى مقصور عليه لا يتعداه الى غيره فيستعملون هذا الحرف لازماً ايضاً لا تكاد تجده فى كلامهم الا كذلك وهو غريب . قال فى لسان العرب قصرت نفسى على الشيء اذا حبستها عليه والزمتها اياه .. وقصرت الشيء على كذا اذا لم تجاوز به الى غـيره يقال قصرت اللقحة على فرسى اذا جعلت درها له وناقة مقصورة على العيال يشربون لبنها . اه

ويقولون فلان من ذوى الشهامة يعنون المروءة وعزة النفس وليس ذلك فى شيء من كلام العرب ولكن الشهم عندهم الذكى المتوقد الفؤاد ويجيء بمعنى السيد النافذ الحكم فى الامور وقال الفراء الشهم فى كلام العرب الحمول الجيد القيام بما حمل وكله بعيد عن المعنى الذي يريدونه كما ترى

وقريب من ذلك قولهم فلان طاهر الذيل يريدون انه ظلف النفس منزه عن المطامع الدنيئة والمكاسب الممقوتة ولا معنى لطهارة الذيل هنا كما لا يخفى ولكن لهذه الكناية معنى آخر لا يخفى على اللبيب ومثلها هو عفيف المئزر ونقي الثياب وطاهر الحجزة وطيب معقد الازار قال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم   يحيون بالريحان يوم السباسب

ويقولون غصن يانع أى نضير أو رطب وكذا زهرة يانعة وروض يانع ولا يأتى ينع بهذا المعنى انما يقال ثمر يانع وينيع أى ناضج وقد ينع الثمر واينع اذا ادرك وحان قطافه واليانع ايضا الاحمر من كل شيء وثمر يانع اذا لون . ومن الغريب ان هذا الوهم ورد فى كلام اناس من المتقدمين وممن وهم فيه الحريرى صاحب درة الغواص قال فى المقامة النصيبية « وكان يوماً حامى الوديقة يانع الحديقة » وفسر الشريشى يانع الحديقة بقوله « ناعم الروضة » وجاء للشريشى ايضا فى خطبة شرحه » ولم يزل فى كل عصر من حملته بدر طالع وزهر غصن يانع » ومن كلام القاضي شهاب الدين ابن فضل الله « حتى تدفق نهره واينع زهره » رواه صاحب فوات الوفيات وقال الصفدى

يامن حواه اللحد غصناً يانعا   وكذا كسوف البدر وهو تمام

وهو كثير في كلامهم ووقوع مثل هذا من امثال هؤلاء الأئمة فى منتهى الغرابة

ويقولون اخذت بناصر فلان يعنون اخذت بيده ونصرته وهو غير مسموع عن العرب ولا يظهر له وجه فى اللغة

ومثله قولهم فعلت هـذا لصالح فلان أى لمصلحته ومنفعته وهذا الامر من صالحي وهى الصوالح ولم يأت الصالح فى شي من اللغة بهذا المعنى وانما هو من كلام العامة

ويقولون أنعم بفلان من رجل أى نعم الرجل هو فيأتون به على صيغة أفعل على حد أكرم به مثلا ومنهم من يجمع بينهما يقول انعم به واكرم وهى من العبارات الشائعة على ألسنة العامة. ومعلوم ان أنعم به صيغة تعجب فهـو بمعنى ما أنعمه كما ان اكرم به بمعنى ما اكرمه وحينئذ فاشتقاقه من النعومة أو النعمة لا من نعم التى هى فعل مدح لان هذه من الافعال الجامـدة التى لا تبنى منها صيغة التعجب

ويقولون ارفقته بكذا وجاء مرفوقاً بفلان وأرسلت الكتاب برفق فلان أى برفقته وكل ذلك بعيـد عن استعمال العرب لان فعل الرفقة لا يتجاوز المفاعلة وما فى معناها يقال رافقته وترافقنا وارتفقنا ولا يقال ارفقت فلانا بفلان ولا رفقته به. على ان المرافقة لا تكون الا فى السفر فان أريد مطلق الصحبة قيـل اصحبته الشيء واستصحبته كتابى

ومن ذلك قولهم يخال لى ان الامر كذا بفتح الياء أو ضمها

على ان الفعل مجرد أو من باب أفعل مبنياً للمجهول وكلاهما غير صواب لان خال المجرد لا يكون الا معتديا تقول خلت الامر كذا ولا تقول خال لى الامر واخال لا يكون الا لازماً تقول اخال الامر اخالة اذا أشتبه والتبس وهو أمر مخيل . والصواب يخيل الىّ ان الامر كذا من باب التفعيل وقد خيل الىّ انه كذا بالبناء فيهما للمجهول

ويقولون احطته علما بالامر أى انهيته اليه وأعلمته به فيجعلون هذا الفعل متعديا وهو لا يكون الا لازما يقال أحطت بالامر واحطت به علما لم يسمع فيه غير ذلك

ويقولون حافة الوادى فيشدون الفاء ويجمعونها على حفافى وصوابها حافة بالتخفيف والمشهور فى جمعها حافات على لفظ المفرد وتجمع أيضا على حيف بالكسر (١) مثل غادة وغيد ومن

---

(١) قال فى لسان العرب بعد ذكر الحافة والجمع حيف على القياس وحيف على غير قياس وضبط فى الاول فى النسخة المطبوعة فى بولاق بكسر فسكون وهو مقتضى صنيع المرتضى فى تاج العروس . والا ظهر انعكس كما أشرنا اليه بالرسم لان جمع حافة على حيف بكسر ففتح ليس فى شيء من القياس لما أن حافة فى تقدير فعلة بالتحريك وفعلة لا تجمع على فعل ولكنهم جمعوها علي حيف بكسر فسكون بناء على أن أصلها حيف بضمتين مثل خشبة

الاول الحديث عليك بحافات الطريق . وربما قالوا فى جمعها حوافى كأنهم جمعوا حافية وهو كذلك مسموع من بعض عامتنا وقد ورد فى شعر للطرماح رآه صاحب لسان العرب ثم قال فسر بانه جمع حافة ولا أدرى وجه هـذا الا ان تجمع حافة على حوائف كما جمعوا حاجة على حوائج وهو نادر عزيز ثم تقلب

ويقولون فلان حميد النوايا يريدون النيـات فى جمع نية وانما النوايا جمع نوية مثـل الطوايا جمع طوية ولم ترد النوية فى شيء من كلامهم بهذا المعنى

ويقولون هو وريث فلان ووريث العهد وهم الورثاء ولم ينقل عنهم لفظ الوريث انما هو الوارث والجمع الورثة والوراث

ويقولون وحش كاسر أى ضار وانما الـكاسر فى مثل هـذا من صفات جوارح الطير يقال كسر الطائر اذا ضم جناحيه يريد

وخصب وساحة وسوح ثم أسكنت الياء لاستثقال الضم عليها وكسر أولها لتسلم الياء وذلك كما قالوا فى جمع ناب وهى الناقة المسنة نيب بالـكسر وفى جمع ابيض واهيف بيض وهيف فابدلوا من الضم في كل ذلك كسراً لئلا يلزم قلب الياء واواً . وأما الحيف بكسر ففتح فالصحيح أنهـا جمع حيفة بالـكسر بمعني حافة كما صرح به في القاموس لا جمع حافة فيكون جمعهـا كذلك على حد سدرة وسدر ومبرة ومبر وهو القياس فتأمل

الوقوع وباز كاسر . وعقاب كاسر

ويقولون حكم صارم أى عنيف ورجل صارم مثله وفلان من أهل الصرامة أى من أهل الشدة والعنف وانما الصرامة بمعنى الشجاعة وفسرها فى الاساس بمعنى المضاء فى الامور وقد صرم الرجل بالضم وهو صارم . نادر

ويقولون انجلى القوم عن المكان أى خرجوا منه ولا يأتى انجلى بهذا المعنى والصواب جلوا واجلوا وقيل جلوا من الخوف واجلوا من الجدب وهذا أوان جلائهم بالفتح

ويقولون اقتصد كذا من المال اذا استفضل منه فضلة فيغيرون معنى الفعل ووجه استعماله لان الاقتصاد فى اللغة بمعنى الاعتدال والتوسط فى الامر يقال فلان مقتصد فى معيشته اذا توسط بين التقتير والاسراف واقتصد الرجل فى أمره اذا لم يبالغ فيه واصل معنى القصد أستقامة الطريق فكأن المقتصد لا يميل الى التفريط ولا الافراط ولكن قصداً بين الطريقين وحينئذ فلا معنى لان يقال أقتصدت مالا فضلا عن ان الفعل لازم لا يحتمل التعدية . ويا عجبا لم لا يستعمل التوفير فى هذا الموضع وهو اللفظ اللائق به مع شهرته على الألسنة وعدم مباينته لاصل المعنى الذي

وضع له . بلى انا لم نجد هذا اللفظ فى كلامهم على وجهه الذي نستعمله اليوم ولكن يمكن رده الى كلامهم من اسهل سبيل وذلك أنهم يقولون شيء وافر أى تام لا نقص فيه وقد وفره توفيراً اذا جعله تاماً وكذلك اذا تركه تاما يقال وفر شعره اذا لم يأخذ منه ووفرت عرضه اذا لم تنتقصه بشتم . وجاء فى اصطلاح العروضيين أطلاق الموفر على ما جاز من الاجزاء ان يخرم فلم يخرم فسمى ترك الخرم توفيراً . فيتحصل من ذلك أنك تقول وفرت المال اذا لم تنقص منه ثم استعمل فى الحصة التى استبقيت منه فجعل استبقاؤه توفيراً وهو غير خارج عن أصل المعنى كما ترى . وقد تضافرت على هذا الاستعمال أقوال مشاهير الكتاب من المولدين ولا بأس ان ننقل شيئاً منها فى هذا الموضع ولو اطلنا تقريراً للفائدة . فمن ذلك ما جاء فى مروج الذهب للمسعودى فى الكلام على خلافة المعتضد نقلا عن أبن حمدون ان المعتضد أمر ان تنقص حشمه ومن كان يجرى عليه من كل رغيف اوقية . . قال ابن حمدون فتعجبت من ذلك فى أول أمره ثم تبينت القصة فاذا انه يتوفر من ذلك فى كل شهر مال عظيم . اه . وجاء فى المجلد الثاني من نفح الطيب للمقرى (صفحة ٥٢٨ من النسخة

المطبوعة فى مصر) إمضى اليكم والقاكم فى بلادكم رفقا بكم وتوفيراً عليكم . وفى المجلد نفسه (صفحة ٦١٣) وما ذلك منه الا توفير لرجاله وعدته ودفع بالتى هى أحسن . وفي المجلد الثانى من كتاب الف با للبلوىّ (صفحة ١٦٨) نقلا عن بعض التفاسير أن سليمان سأل مرة نملة كم تأكلين فى السنة فقالت ثلاث حبات فاخذ النملة وجعلها فى حق وجعل معها ثلاث حبات ثم نظر اليها بعد سنة فوجدها قد أكلت حبة ونصف حبة فقال كيف هذا فقالت لما سجنتنى هنا وأنت ابن آدم خشيت ان تنسانى فوفرت قوت عام آخر . اه . وبهذا القدر كفاية

ويقولون رجل تعيس وقوم تعساء وهو من أهل التعاسة وكل ذلك خلاف المنقول عن العرب والمسموع عنهم رجل تاعس وتعس بوزن كتف وقد تعس بفتح العين وكسرها والمصدر التعس بالفتح والتعس بالتحريك ويعدى الاول بالهمزة تقول أتعسه الله اتعاسا والثانى بالحركة تقول تعسة بالفتح وهو متعس ومتعوس ولم يحك فيه غير ذلك

ويقولون نوه بالامر ونوه عنه أى ذكره تلويحاً وأشار اليه من طرف خفى وليس ذلك من استعمال العرب فى شىء وانما

هو من تواطؤ العامة . قال فى الاساس نوهت به تنويها رفعت ذكره وشهرته . . واذا رفعت صوتك فدعوت انسانا قلت نوهت به ونوهت بالحديث أشدت به واظهرته . اه . فهو لا يخلو ان يكون على عكس استعمالهم كما ترى

ويقولون انفرط العقد أى انتثر وتبدد وهو من اوضاع العامة صيغة ومعنى ومن الغريب ان هذا اللفظ ورد فى كلام ابن حجة الحموى فى خزانة الادب وهو قوله فى الكلام على نوع الانسجام « وقد الجأتنى ضرورة الجنسية الى ضم المتقدمين مع المتأخرين لئلا ينفرط لعقودها نظام » ومثله بعد صفحات « وقدمت عصر المتأخر لئلا ينفرط سلكه » فجعل هنا الانفراط للسلك وهو أغرب لان المتعارف فى معنى هذه اللفظة عند العامة الانتثار وقد فرط الشيء فانفرط يقولون فرطت حب الرمانة وأنفرط عنقود العنب ونحو ذلك ولا يقولون انفرط الخيط أو الحبل

ويقولون صحيفة وضاء وفلان ذو طلعة فيؤنثون وضاء لفظ الوضاء ذهابا الى ان الفه للتأنيث على حد الف غراء مثلا ومقتضاه ان الوضاء مؤنث الأوَضّ مثل غراء وأغرّ وهى مادة لم ينطقوا بها ولها يعرف لها معنى . وانما الوضاء من الوضاءة بمعنى الحسن

يقال وضؤ الرجل وهو وضئ على فعيل ووُضّاء بضمّ فتشديد مثل كبير وكُبّار وعجيب وعُجاب فالهمزة فيه أصلية وهى لام الكلمة ويقال مؤنثة وضاءة

على ان مثل هذا الوهم قد جاء حتى فى كلام بعض الجاهليين لانه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوىّ قال الحارث ابن حلزة

أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

فأنث الضوضاء على توهم انه من باب شجناء وبغضاء. والذي يلزم عن هذا ان يكون اشتقاقه من ضاض يضوض وهى مادّة لم ينطقوا بها أيضا . والصحيح ان الضوضاء وزنه فَعلال على حد بَلبال وزَلزال واشتقاقه من الضوّة وهى الصياح والجلبة واصله ضَوضاوٌ ثم قُلبت الواو همزةً لتطرفها بعد الف

وأغرب منه ما جاء فى القاموس حيث اورد الخِشّآء بالكسر والتشديد فى مادّة (خ ش ش) وفسره بالتخويف وليس فى هذه المادة شىء من هذا المعنى وانما الخِشّآء فِعّال (بالكسر) من خشّاه بالتشديد يخشّيه تخشيةً وخِشّآءً مثل كذّبه تكذيباً وكِذّابا وقضّاه تقضيةً وقضّآء فالهمزة فيه منقلبة عن اليآء التى هي لام الكلمة كما هو ظاهر . ومن الغريب أن الشارح لم يتعرض

لهذه اللفظة مع انها لم ترد في لسان العرب الذى عنه اخذ معظم ماجاء في هذا الشرح مع ما هو معروف من كثرة تنقيب صاحب اللسان وحرصه على جمع نوادر اللغة

ويقولون هم في حاجة الى الغذاء والكساء فيستعملون الكساء بالمدّ لمطلق الملبوس وانما الكساء ثوبٌ بعينه وهو نحو العباءة من صوف قال

جزاك الله خيراً من كساءٍ   فقد ادفأتني في ذا الشتاءِ

فأُمك نعجة وابوك كبشٌ   وانت الصوف في غزل النساء

والصواب في مرادهم الكُسَى بالقصر مع ضم الكاف وكسرها جمع كسوة بالوجهين وهي كل ما يُكتسى

ويقولون أمعن في الامر وتمعن فيه أى تدبرهُ وتقصى النظر فيه وربما قالوا تمعنهُ وأمعن فيه النظر وكل ذلك غلطٌ لان الامعان بمعنى الابعاد في المذهب وهو لا يستعمل الا لازما يقال امعنت السفينة في البحر أى أوغلت وأمعن الطائر في الطيران اذا تباعد وقد يستعمل بمعنى المبالغة في الامر مجازاً يقال أمعن في الطعام والشراب وأمعن في الضحك . واما تمعن فلم يثبت ورودهُ في شيء من كلام العرب وكانهم بنوهُ على تأمّل وتدبّر وتفرس وما أشبه ذلك

ويقولون قرأت هذا فى صحيفة كذا من الكتاب وفى هـذا الكتاب كذا كذا صحيفة يعنون الصفحة وهى أحد وجهى الصحيفة وانما الصحيفة الورقة بوجهيها

ويقولون ذهب الرجلان سويةً أى ذهبا معاً وانما السويّة بمعنى السواء يقال قسموا المال بينهم بالسوية وهذا حكمٌ لا سويّة فيه وهى النصَفَة والعدل

ويقولون احتار فى الامر من الحيرة ولم يسمع افتعل من هذا وانما يقال حار يحار فهو حائرٌ وحيران وحيرته فتحير

ويقولون فوضت فلانا بالامر وفى الامر أى رددته اليه فيعكسون عمل الفعل والصواب فوّضت الامر الى فلان

ومثلهُ قولهم نوطته بالامر وأنطته بالامر فيغيرون صيغة الفعل وعمله جميعا والصواب نُطت الامر بفلان انوطهُ وهذا الامر منُوطٌ بك بلفظ الثلاثى لا غير

ويقولون هذا أمرٌ مُريع وقد اراعهُ الامر فيأتون به على صيغة أفعل والصواب راعهُ يروعهُ وهو امرٌ رائع . وهذا فى كلامهم بابٌ واسع نذكر منه ما يحضرنا فى هذا المقام يقولون اسأت الرجل أى فعلت به مايكره وهو خلاف سررتهُ فيزيدون

فى اوله همزةً والصواب سؤته بالمجرد واما اسأت فهو خلاف احسنت تقول اساء الرجلُ العمل اذا جاء به سيئا وقد اساء الى فلان اذا أتى فى حقه فعلا سيئا كما تقول اذنب اليه واجرم اليه ويقولون اهاجه الغضب وهو مقادٌ الى هذا الامر بطبعه وطعامٌ مقيت وأقرَّ المجلس على كذا أى استقرّ رأيهُ عليه والصواب فى كل ذلك التجريد . وربما خصّوا هذا الاستعمال ببعض صيغ الفعل دون بعض يقولون فلانٌ غير مُلام فى هـذا الامر فيأتون به من باب افعل مع انهم يقولون لمتهُ الومهُ وانا لائمٌ له وهو عجيب . وكذا قولهم اكربه الهمُّ وأرعبهُ الخطب وامرٌ مكرب ومُرعب وفلان رجلٌ مُهاب مع انهم يقولون رجلٌ مكروب ومرعوب وهبت فلانا وانا اهاب ان اكلمهُ . ويقولون اشهرت الامر واشهرت عليه السلاح وامرٌ مشهور وسيفٌ مُشهر فيفرقون بين الامر والسيف فى صيغة المفعول . وقد جاء من هـذا فى كلام الاولين قول سليمان بن عبد الملك « انا الملك الشاب السيد المهاب » رواه المسعودى فى الذهب وهذا يدل على الى هـذا الغلط قديم يتصل باوائل عهد الاسلام وقد وهم فيه اناسٌ من اكابر الشعراء وجلّة اهل الادب لندرة كتب اللغة فى ايامهم واعتمادهم فى تحملها

على السماع مع مادخلها من الفساد والتحريف فمن ذلك قول الالبيرى رواهُ فى نفح الطيب

ومهما اكربتك صروف دهرٍ فقل ما قالهُ الرجل الاريبُ

وقول صفوان بن ادريس

وقـد اسكرت اعطافَ اغصانها الصبا

وما كنت اعددتُ الصبا قبلها خمرا

يريد عددت . وقول مصطفى الحلبي

ولا تغنّت على غصن مطوّقة الا اهاجت لىّ الاشجان والأرق

والامثلة من هذا كثيرة فنقف منها عند هذا القدر رعايةً للمقام

ويقولون امرٌ عتيد ويومٌ عتيد أى منتظر فيغلطون فيه لان العتيد بمعنى الحاضر المهيأ وقد أعتد الامر أى اعدّهُ وامرٌ مُعتدٌ وعتيد

ويقولون هذا كلام طليٌ وهو اطلى من كلام فلان أي كلامٌ ذو طُلاوة وهو اكثر طلاوة من كلام فـلان ولم ترد الصفة من من هذا الحرف فيما نقلوه

ويقولون له فى هذا الامر باعٌ طولى فيؤنثون الباع وهو مذكر

ويقولون جماعة القُسُس بضمتين يريدون القسوس فيحذفون الواو لان فَعلاً الساكن العين لا يجمع على فُعُل ولم يمر بنا من مثل

هذا الا قول عبد الرحمن الشيرازى

لو أنّ ما ذاب منه بجمدُ لم   يصلح لغير العقود والشُنف

يعنى الشنوف فحذف الواو لضرورة الشعر وان كان المتاخر لا تعذره ضرورة

ويقولون عرض له كذا فاندهش واندهل يُحك مثال انفعل من هذين الحرفين وانما يقال دَهِش من باب تَعب وذَهل من باب منع وهى اللغة الفصحى (١)

---

(١) قال في المصبـاح دهش دهشاً فهو دهش من باب تعب ذهب عقله حياء أو خوفاً ويتعدى بالهمزة فيقال ادهشه غيره وهذه هى اللغة الفصحى. وفى لغة يتعدى بالحركة فيقال دهشه خطب دهشاً من باب منع فهو مدهوش .اه . وقال في (ذ ه ل) ذهلت عن الشيء اذهل بفتحتين ذهولا وقد يتعدى بنفسه فيقال ذهلته والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلنى فلان عن الشيء . اه . وقال الزمخشرى ذهل عن الامر تناساه عمداً أو شغل عنه وفى لغة ذهـل يذهل من باب تعب . اه . وبقى هنا قول صاحب المصباح والاكثر ان يتعدى بالالف بعد قوله وقد يتعدى بنفسه وهذا قول عجيب من مثله لان مقتضاه ان التعديتين بمعني واحد وانك تقول ذهلنى فلان عن الشيء كما تقول اذهلنى وهو سهو منه لان تعدية الفعل بنفسه انما تكون الى الشيء المذهول عنه تقول ذهلت الشيء مثل ذهلت عنه وتعديته بالالف تـكون الي الشخص الذاهل كما مثل

ويقولون هو يسعى لنوال بغيته وانما النوال بمعنى العطآء أي الشيء الذي يُعطى وليس بمصدر لنال والصواب لنيل بغيته

ويقولون امرهُ ان يصنع كذا فصدع بالامر يعنون انه اطاع وامضى ما اُمر به ولم يأت صدع في شيء من هـذا المعنى ولكن أصل هذا التعبير ما جاء في سورة الحجر من قوله فاصدع بما تؤمر قال البيضاوي أي فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهاراً أو فافرق به بين الحق والباطل . اه . وقيل غير ذلك وكلهُ بعيدٌ عن المعنى الذي يذهبون اليه

ويقولون حرمه من الشيء فيعدونه الى المفعول الثاني بمن والمنقول عنهم حرمه الشيء بنصب المفعولين

ويقولون التف بالحرام بالكسر وهو الملحفة المعروفة وانما هو الإحرام مصدر أحرم الحاجّ لان المحرم لا يلبس ثوبا مخيطا فاُطلق عليه لفظ الاحرام من التسمية بالمصدر . والكلمة من مواضعات المولدين وقد جآء ذكرها في رحلة ابن بطوطة باللفظ المذكور وتجمع فيما نقله على احاريم

فقوله والاكثر ان يتعدى بالالف ليس بشيء اذ لا تنظير هنا لان كلا من التعديتين من واد كما يظهر بادنى تأمل

ويقولون هؤلاء اخصامى يريدون جمع الخصم بالفتح وفعْل الصحيح العين لا يجمع على أفعال الا الفاظا شذت ليس هذا منها والصواب جمعهُ على خصوم

ويقولون لا يخفاك ان الامر كذا فيعدون الفعل بنفسه والصواب لا يخفى عليك كما صرح به فى الاساس والمصباح ومنه فى سورة آل عمران ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء . ومن الغريب ان هذا الوهم وقع لقوم من اكابر الكتاب كقول صاحب نفح الطيب فى المجلد الثانى (صفحة ٣٧٤ من الطبعة المصرية) ولا يخفاك حسن هذه العبارة . وقوله فى المجلد الرابع (صفحة ٤٤٧) ولا يخفاك انه التزم في هذه القطعة مالا يلزم . ومنه قول سراج الدين المدنى

ما الحال قالوا صف لنا   فلعل ما بك ان يزاح
فأجبت ما يخفاكم   حال السراج مع الرياح

وهذا مأخوذ من قول السراج الوراق يذكر ولده

فما قال لى اُفٍّ فى عمره   لكونى ابًا ولكونى سراجا

ولا يخفى ما فيه مع ذلك من لطف الاقتباس

ويقولون احتاطوا المدينة يعدونه بنفسه ايضا والصواب

احتاطوا بها يتعدى بالباء مثل احاط الرباعي

ومثله قولهم هذا امرٌ يأنفهُ الكريم والصواب يأنف منه وقد جاء من هذا قول لسان الدين بن الخطيب

قالوا لخدمته دعاك محمدٌ　　فأنفتها وزهدت في التنويه

ويقولون استأسر العدو كذا من الجيش يعنون أسر وانما يقال استأسر الرجل بمعنى استسلم للاسر فالفعل لازمٌ لا متعدٍّ. وقد جاء مثل هذا في تاريخ أبي الفداء ومنه قوله في حوادث سنة ثمان وخمسين وست مئة وقتل مقدّمهم كتبغا واستؤسر ابنه. ومثله في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة في الكلام عن الاسكندر اصبح مستأسر الاسرى اسيراً. قال في لسان العرب أسرت الرجل اسراً وإساراً فهو اسيراً ومأسور .. وتقول استأسِر لي أي كن اسيراً. اه

ويقولون هذا الامر يمسّ بكرامتي ولا معنى لهذه الباء لان الفعل متعدٍّ بنفسه والصواب يمسّ كرامتي

ويقولون فعلت كذا لمساس الحاجة اليه والصواب لمسّ الحاجة او لمسيسها واما المساس فهو مصدر ماسّهُ على فاعَل مثل القتال من قاتل

ويقولون هو يؤمل بالحصول على كذا فيزيدون الباء ايضا وصوابه يؤمل الحصول

ويقولون رمحت الدابة أى عدَت واحضرت ومنه قولهم مرمح الخيل ومرماحها لميدانها ولا أصل لذلك فى اللغة انما يقال رمحت الدابة اذا ضربت برجلها مثل رفست وضرحت

ويقولون هو مُعاف من كذا اذا اُسقطت عنه كلفته ومقتضاه انه يقال اعافه من الامر ولا وجود لهذا الحرف فى اللغة انما هو تحريف اعفاهُ من الشيء فهو معفيّ . ومن غريب الاتفاق فى هذا ماجاء فى شرح الشريشى لمقامات الحريرى عند قوله

ولو تعافيتها لحالت حالى ولم احو ما حويتُ

قال تعافيتها تكارهتها وهى تفاعتُ من عفتُ الشىء اعافه عيافا أى كرهته اه . وعجيبٌ من مثل الشريشى ان يجوز عليه مثل هذا الوهم وكيف يكون تعافت من عفتُ وهو من معتلّ اللام وهذا من الاجوف والا لكان اللفظ تعايفت لا تعافيت كما هو ظاهر . والاشبه ان الحريرى اراد بقوله تعافيتها تجاوزتها وكأنه اخذ هذا اللفظ من عبارة الحديث تعافوا الحدود فيما بينكم أى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها الىّ كما فى النهاية وفى ذلك ما فيه

ويقولون انطلت عليه الحيلة أى جازت عليه وراجت وطلى عليه المحال أى موّههُ واجازه ولم يُنقل شيء من ذلك عن العرب وان كان له وجهٌ فى الاشتقاق

ويقولون هو عدوٌّ لدود وهو ألدّ اعداء فلان يريدون باللدود الشديد العداوة وهو خلاف المعروف فى استعمال العرب لان اللدود عندهم بمعنى الذى يغلب فى الخصومة يقال لدّه يلدّه فهو لادٌّ له وهو رجل لدود ويقال خصمٌ ألدّ اذا كان شديد الخصام لا يذعن للحجة ومأخذهُ من اللديد وهو صفحة العنق لان المخاصم ينصب يديه عند الخصام

ويقولون مرت عليه كرور الزمان فيؤنثون لفظ الفعل على توهم أن الكرور جمع وانما هو مصدر كرّ

ويقولون هو موشكٌ على الموت يستعملونه بمنزلة مشرف ومنهم من يقول اوشك السقوط أى قاربه فينصبون بعده مفعولاً به وكلاهما غير الصواب لان هذا الفعل لا يستعمل بعده الا المضارع منصوبا بأن فى الغالب تقول اوشك فلان ان يفعل كذا ولا يبنى منه اسمٌ للفاعل فى المشهور. واما اوشك المتعدى فسُمع بمعنى اسرع يقال اوشك فلان الخروج وليس من الباب الذى نحن فيه

ويقولون فعل ذلك فى شبوبيته قياساً على الطفولية والرجولية وهو غير منقول عنهم والصواب الشباب والشبيبة

ويقولون هذا أمرٌ هام بصيغة الثلاثي لا يكادون يخرجون عنها فى الاستعمال والافصح مهم بالرباعىّ وعليه اقتصر في الصحاح والاساس

ويقولون جآء بعددٍ ينوف على كذا أى يزيد والصواب ينيف من أناف الرباعى ويقال أيضاً ينيف بالتشديد

ومن هذه المادة يقولون نيّف وعشرون ديناراً فيقدمون النيف المسموع تأيرة يقال عشرون ونيف ومئة ونيف

ويقولون رجل مفسود السيرة وقد انفسد وكلاهما خطأ لان فسد لازم فلا يصاغ للمجهول ولا يُبني منه مطاوع . وقد مثل هذا للحريري فى مقامته الحجرية حيث يقول أما انك لو ظهرت على عيشى المنكدر لعذرت في دمعى المنهمر . قال الشارح قوله المنكدر أى المتغير والكدرة ضد الصفآء . اه . قال فى لسان العرب انكدر يعدوأسرع وانكدرعليهم القوم اذا جآءوأرسالا حتى ينشبوا عليهم وانكدرت النجوم تناثرت وجآء فى الاساس انكدر الطائر بمعنى انقضّ لم يحكوا فيه غير ذلك

ويقولون جآء فلان خلوّاً من المال فيشددون الواو وصوابه خلوٌ بكسر الخاء وسكون اللام وهو بمعنى الخالى

ويقولون بين الرجلين عدوان أى عداوة ولا يأتى العدوان بهذا المعنى وانما هو مصدر عدا عليه بمعنى اعتدى

ويقولون هذا الامر يحدوبى الى كذا أى يسوقنى اليه فيعدون الفعل الى الشخص بالبآء والى الامر بالى والصواب تعديته الى الاول بنفسه لان أصله من حدو الابل وهو سوقها بالغنآء والمسموع فى الثانى أن يعدّى الفعل اليه بعلى ذهاباً الى تضمينه معنى حمل كما يقال بعثه على كذا وان كان المعنى يحتمل الحرفين جميعاً

ويقولون بينهما شراكة فى كذا يبنونه على فعالة وانما هو من الالفاظ العامية والصواب شركةٌ بفتح فكسر وشركةٌ بكسر فسكون

ويقولون أفرغ المكان والوعآء بصيغة افعل أى أخلاه والصواب فى هذا المعنى فرّغه بالتشديد وأما أفرغ فمعناه صب يقال أفرغ الماء ونحوه وأفرغ المعدن أى سبكه

ويقولون هو مدمن على هذا الأمر أى مواظب عليه مديم لفعله والصواب ترك الجارّ لان هذا الحرف يتعدّى بنفسه

ويقولون قد أصبح هذا الأمر أصلح من ذى قبل يعنون أصلح مما كان عليه من قبل فيحرفون اللفظ والمعنى جميعاً والذى يؤخذ من نصوص اللغة انك تقول سآتيك من ذى قِبل بفتحتين وبكسر ففتح أى فيما يستقبل من الزمان . على ان كلامهم فى هذا الحرف لايخلو من اضطراب وأشكال الاَّ ان ماذكرنا من معناه هو الاظهر والاشبه وهو محصَّل ما اقتصر عليه فى الاساس والصحاح [1]

---

(١) قال فى القاموس ولا أكلمك الى عشر من ذى قبل كعنب وجبل أى فيما استأنف أو معنى المحركة الى عشر تستقبلها ومعني المكسورة القاف الى عشر مما تشاهده من الايام وانظر ما الذى يفهم من هذا الكلام . وزاد في تاج العروس بعد قوله مما تشاهده من الايام أى فيما تستقبل وعليه فحاصل التفسيرين واحد وعاد الكلام ضرباً من الخلط . وقال فى لسان العرب : الفراء : يقال لقيته من ذى قبل وقبل ومن ذى عوض وعوض (كذا مضبوطين بالرسم) ومن ذى أنف أى فيما يستقبل . اه . وههنا كل الاشكال فكيف يقول لقيته أى بلفظ الماضي ثم يفسر من ذى قبل بقوله فيما يستقبل وجاء فيه بعد هذا وأفعل ذلك من ذى قبل أى فيما أستقبل وأفعل ذلك من ذى قبل أى فيما تستقبل وضبط لفظ قبل بعد فعل المتكلم بفتحتين وبعد فعل المخاطب بكسر ففتح وهو أغرب الا أن يكون هناك غلط في الطبع فيبقى

ويقولون خرج فى موكب يبلغ خمسة آلاف عدا وهى عبارة شائعة عند أكثر الكتاب لاتكاد تفوت واحداً منهم وربما قالوا قتل فى هذه المعركة مايقارب خمسة آلاف عداً وهو أغرب.

الاشكال فى القصد من تكرير المثال . ولا بأس أن نورد هنا تفسيرهم لذي عوض وذى أنف لان هذه الالفاظ الثلاثة مترادفة فى الاستعمال كما علمت . قال في لسان العرب فى تركيب (ع و ض) وقولهم لا أفعله من ذى عوض (كذا فى النسخة المطبوعة في بولاق بضاد مكسورة وباقيها عارعن الضبط) أي أبداً كما تقول من ذى قبل (وكذا بضم اللام) ومن ذي أنف أى فيما يستقبل أضاف الدهر الى نفسه . اه . ومحصله ان عوض هنا بمعنى الدهر فيكون على هذا بفتح أوله وسكون الواو وهو خلاف ماحكاه عن الفرآء فيما نقلناه قريباً . وقوله أضاف الدهر الى نفسه كأنه يريد ان الاصل من ذى عوضي مضافاً الى يآء المتكلم ثم حذفت الياء على حدّ حذفها في النداء وبقيت كسرة الضاد دليلا عليها وهو غريب . ولم يذكر القاموس عوض بهذا التركيب ولا تعرض له صاحب التاج مع انه نقل عبارة الفرآء المذكورة فى باب اللام وقال أى صاحب لسان العرب في باب الفآء : الليث : أتيت فلاناً انفاً كما تقول من ذى قبل ويقال آتيك من ذى أنف كما تقول من ذي قبل (كذا بضبط قبل بضمتين فى الموضعين) أى فيما يستقبل وفيه مافى كلام القرآء من جعل أنف ظرفاً للفعل الماضى وتفسيره بما يستقبل ونقله في تاج العروس بالحرف . والحاصل ان البحث في هذه الكتب مما يبعث السأم بل يورث

وانما ذلك لعدم تدبرهم معنى العدّ هنا والمقصود به عند من نقل
عنه هذا التركيب . وبيانه انك تقول مثلا لى على فلان خمسة
آلاف درهم عداً أى لى عليه هذا القدر معدوداً عداً لا بطريق
التقدير والتقريب ونقدته خمسين ديناراً عداً أى عددتها له

السقم وأني وايمُ الله لأعذر كل كاتب ينقبض عن مطالعة أسفار اللغة ويتفادى
من الخوض فيها اذا كان هذا حال من يروم ان يستصبح بمشكاتها ويستوضح
منها غوامض اسرار اللغة ومشكلاتها ولقد كان هذا مما لقيت منه العناء الطويل
والعنت الثقيل مما دعاني الي ان أخدم طلاب هذه اللغة بوضع معجم استوفى
فيه نصوصها على الوجه الواضح الذى لا اشكال فيه مع تجريدها من كل مالا
تبيح قوانين البلاغة أستعماله من اللفظ المتروك والوحشىّ واستبداله بالكلام
المولد مما يتسني لى العثور عليه وقد طالعت لذلك ما يزيد على عشرين الف
صفحة من كتب التاريخ والشعر والادب ويشهد الله ما كانت رحلتي الى
هذه الديار الا لا تفرغ لاتمام هذا التأليف وطبعه ثقةً بما اشتهر من أنها
كعبة العلم ومحط رحال العربية ومنبثق انوارها ولكني صادفت من حال
البلاد بل من حال من وُكل اليه أمر العلميات فيها ما قضى عليَّ بان أطوى
هذا الكتاب الى فتحٍ جديد وأطوى معه كتاباً آخر ليس باقلّ فائدةً منهُ
في تجديد حياة اللغة واخراج دفائنها وكنت قد غرضته على نظارة المعارف
المصرية فلم تزدني على استحسان الكتاب والثناء على مؤلفه .... وسأفرد
لما دار بيني وبينها فى ذلك فصلا مخصوصاً يعلم منه المطالع سبب انحطاط الامم
الشرقية وتخلفها والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء

واحداً واحداً ومفاده التحقيق والتوكيد لا الحشو والتزيين كما يتوهمونه

ويقرب من هذا قولهم دخلت عليه فاذا عنده رجلان اثنان والتوكيد غريبٌ في هذا الموضع لان الرجلين لا يكونان الا اثنين فالصيغة مغنية عن التصريح باسم العدد وانما يزاد اسم العدد للتوكيد حيث تدعو اليه الحاجه لدفع التوهم أو تقوية المعنى تقول شهد بهذا شاهدان اثنان فتوكد لئلا يتوهم في كلامك غير الحقيقة وقبضت عليه بيديَّ الثنتين تريد شدة القبض عليه ومنعه من الافلات وقس على ذلك

ويقولون فعل هذا لمصلحة أهل جلدته يريدون قومه وأهل جيله (الجيل الصنف من الناس كالعرب والترك والروس وغير ذلك) وقد أُولع كتابنا بهذه العبارة وتناقلها بعضهم عن بعض من غير بحث ولا تنقيب عن أصل مغزاها ومراد قائلها. وهي في الاصل من قول جرير وقد مرَّ بنُصيب الشاعر وهو ينشد وكان نصيب أسود فقال له أذهب فانت اشعر أهل جلدتك يعني اشعر السود فقال وجلدتك يا ابا حزرة وهي كنية جرير أي واشعر البيض ايضا . وحينئذ فلا معنى لأن نقول اهل جلدة الانكليزي

مثلا أو الفرنسوى أو الالمانى لان لكل هؤلاء جلدة واحدة فهى تتناول الجميع على السوآء

وقريب من هذا قولهم هلّ شهر يناير مثلا وجاء فى غرّة ابريل وكتبهُ لعشر خلون من شهر دسمبر وانما ذلك كله من الاصطلاح المخصوص بالاشهر القمرية لان قولهم هلّ الشهر يراد به ظهور هلال ذلك الشهر وكذا غرّة شهر كذا المراد بها غرّة هلاله وهى أول ما يبدو منه وقولهم لعشر من شهر كذا باسقاط التاء من أسم العدد أى لعشر ليال لأن الاشهر القمرية تؤرخ بالليالى كما لا يخفى وبخلافها الاشهر الشمسية فكل ذلك من أستعمال الشىء فى غير محله

ومن تهافتهم فى النقل ما اُولع به أكثرهم من أستعمال لفظة هاته فى مكان هذه ذهابا الى أنها أفصح منها وما هى بالفصحى ولا الفصيحة وهذه معلقات العرب بل قصائدها التسع والاربعون وهذه دواوين شعرائهم مثل عنترة والنابغة وحاتم وعروة ابن الورد والفرزدق وجرير وغيرهم وهذه خطب الامام على والمنقول عن وفود العرب كلهم بل هذا القرآن نفسه هل يجدون فى ذلك كله لفظة هاته ولو كانت بهذه المنزلة التى يتوهمونها لم تفت اولئك

كلهم على مكانهم من اللغة وتحققهم من فصيحها . ولقد قلبنا كثيراً من صحف الكتاب فى كل عصر من أعصار الاسلام فلم نجد هذه اللفظة فى شىء من كتب المتقدمين ولا نذكر أننا رأيناها قبل شيوعها بين كتّابنا الا فى كلام بعض متأخرى التونسيين بل لعلها لم ترد الا فى كتاب خير الدين باشا المسمي باقوم المسالك فانها شائعة فى الكتاب كله لا يكاد يستعمل غيرها وهو من غريب الذوق فى اختيار الالفاظ.

ويقولون خابرهُ فى الامر أى فاتحه فيه وذاكره وفاوضه وانما المخابرة فى اللغة بمعنى المزارعة وهى ان يزارع الرجل ببعض ما يخرج من الارض

وفى معناهُ يقولون داولهُ فى الأمر وتداولا فيه وانما يقال تداولوا الشىء اذا أخذوهُ بالدُول هذا مرة وهذا مرة

ويقولون تضرّر له أى شكا اليه ضرره وهو من الالفاظ التى لم ترد فى اللغة اصلا

ويقولون نقه من علته نقاهة وانما النقاهة مصدر نقِه الكلام اذا فهمه يقال فلانٌ لا يفقه ولا ينقه وأما مصدر نقه من مرضه فهو النقه بفتحتين والنقوه وقدّ نقه بكسر القاف وفتحها

ويقولون قد شاع هذا الخبر فى النوادى يريدون جمع النادى وهو مع كونه القياس غير مستعمل وانما يقال فى جمعه الأندية وهو فى الاصل جمع ندىّ بمعنى النادى استغنوا به عن جمع النادى كما استغنوا بالاحاديث الذى هو جمع الأُحدوثة عن جمع الحديث

ويقولون فلان من ذوى الأمجاد يريدون جمع مجد ولم يسمع للمجد جمعٌ على أمجاد ولا غيره لانه مصدر فى الاصل وما سمع فى كلامهم من لفظ امجاد فانما هو جمع مجيد على حد شريف وأشراف ويتيم وأيتام وقد ذكرنا وجهه فى مقالتنا اللغة والعصر

ويقولون فى جمع المغارة مغائر بالهمز وصوابه مغاور بالواو كما يقال فى جمع مفازة مفاوز لان حرف المد اذا كان أصلا لا يهمز ومثله قولهم معائب ومشائخ ومكائد بالهمز أيضا وصوابهن بالياء

ويقولون رأيته من منذ خمسة أيام فيدخلون من على منذ كأنهم يريدون بها الدلالة على ابتدآء الغاية وهو نفس المعنى الذي تدل عليه منذ فالصواب حذف احداهما

ويقولون صلح الشيء تصليحا خلاف افسده فاصطلح وكلاهما خطا لأن الاول لم يرد فى اللغة أصلا والثانى من أفعال المشاركة يقال أصطلح الخصمان أى تصالحا وليس فى شيء من معنى الصلاح

الذي هو ضد الفساد والصواب أصلحه اصلاحا فصلح هو صلاحا وصلوحا لان الثلاثي اذا كان لازما أستغني به عن مطلوع مزيده . ومنهم من يقول في مطاوعه انصلح وكانها لغة من يقول في ضده انفسد مما تقدم الكلام فيه قريبا وقد ورد من هذا قول عبد المحسن الصوري من شعراء اليتيمة

أما انصلحت للمال منك طوية فتصلحه حتى متى أنت حائد

ومثله قول عبد الوهاب بن جعفر الحاجب من شعراء اليتيمة ايضا

أصلح فساد العيش مجتهداً ففساد عمرك غير منصلح

ويقولون احتمى عن ذكر الامر أي تحاماه وتفادى منه ولم يأت احتمى في شيء من كلامهم بهذا المعنى ولا سمع في كلام العامة ولكنه من الالفاظ التي أنفرد بها بعض كتابنا تعمقا في الحذلقة وله نظائر سنذكرها في ختام هذه المقالة

ويقولون دارك الخلل والفساد أي تلافاه وانما يقال في هذا المعنى تدارك لادارك لان المداركة في اللغة بمعنى المتابعة يقال دارك عليه الضرب اذا تابعه وجعل بعضه يلي بعضا فهو على عكس مقصودهم كما ترى .

ويقولون هؤلاء قوم أغراب يريدون جمع غريب وهذا

الجمع غير مسموع فى هذا الحرف والصواب غرباء لان جمع فعيل على أفعال من الجموع السماعية فلا يتعدى المقول عنهم

ويقولون عودته على الامر وتعود عليه وأعتاد عليه والصواب حذف الجار في الكل لان هذا الحرف يتعدى بنفسه

ويقولون طال المطال على هذا الامر أى طال العهد عليه مثلا ويقرأون المطال بفتح الميم ذهابا الى انه مفعل من طال على ما يوهم ظاهر اللفظ ولا معنى لهذا التركيب وانما هو عند من نقلت عنه هذه العبارة المطال بكسر الميم مصدر ما طاله مثل القتال من قاتله والمعنى ظاهر

ويقولون فتّش على الشيء فيعدونه بعلى والصواب تعديته بعن مثل بحث وفحص

ويقولون هذا الامر فى غاية الوضاحة والصراحة يعنون بالوضاحة الوضوح وهو غير مسموع فى النقل ولا وجه له فى القياس لان الفعل من باب ضرب

ويقولون واروا الميت التراب أى واروه فى التراب فيحذفون الحرف ويبقون التراب مفعولا فيه وهو خطأ لان التراب من أسماء المكان المختصة فلا يصلح للظرفية . وقد ورد مثل هذا

للحريرى فى مقامته الكوفية وهو قوله وخلّدوها بطون الاوراق وكأن الذى سوّل له صحة هذا التركيب ما جاء فى سورة يوسف من قوله ِ أطرحوهُ أرضا وهذا فضلا عن كونه من التراكيب التى لا يقاس عليها فانما سهّل هذا الاستعمال فيهِ تنكير الارض وتجريدها من الوصف كما قاله الزمخشري فنُصبت نصب الظروف المبهمة وقيل انها مفعول ثان لاطرحوه على تأويله بمعنى أنزلوهُ وكلاهما على ما فيه لا يصح فى عبارة الحريرى

ويقولون هو يؤانس من فلان ميلاً اليه أى يشعر منه بميل فيأتون بالفعل من صيغة فاعل على ما يوهم لفظ ماضيه لانه بعد الاعلال يصير آنس بالمد وانما هو أفعل لافاعل لان اصله أأنس بهمزتين والصواب فى مضارعه يؤنس مثال يكرم

ويقولون ليس زيدٌ ليفعل كذا فيأتون باللام في خبر ليس على أنها لام الجحود مثلها فى قولك لم يكن ليفعل هذا وهو خطأٌ لان هذه اللام لا تدخل الا فى خبر كان المنفية كما هو مقرر في كتب النحاة

ويقولون تمّ بينهما عقد الزيجة يعنون الزواج ويُحكّ وزن فعلة من هذه المادة وإنما هي من الالفاظ العامية

ويقولون زُفّ فلان على فلانة ـ هكذا معدى بعلى ـ فيعكسون الاستعمال لانهُ يقال زفّ العروس الى بعلها أى أهداها اليه ولا يقال زفّ الرجل الى المرأة إلا ان يكون هذا من مقتضيات العصر الذي استنوقت جماله وأصبح ونساؤه رجاله حتى رأينا الرجل يأخذ المهر ورأينا المرأة تتطالّ الى النهي والامر والامر لله ولا حول ولا قوة الا لله

ويقولون أنظر ان كان زيدٌ فى داره وسله اذا كان الامر كذا فيأتون بان واذا فى هذا الموضع وهو من التعريب الحرفى عن الافرنجية وكأن الذى أستدرجهم الى ذلك ما يرى فى الكلام الفصيح من نحو قولنا أفعل هذا ان أستطعت وشتان ما بين الصيغتين وان تشابهتا فى بادى الرأى لان قولنا افعل هذا هو فى معنى الجواب لان فالعبارة على تأويل ان استطعت فافعل وهذا بعيد فى نحو المثالين المذكورين لانهما ليسا على معنى ان كان زيدٌ فى داره فانظر واذا كان الامر كذا فسلهُ والصواب ان تُبدَل اداة الشرط فى مثل هذا بهل تقول أنظر هل هو فى داره وسلهُ هل الامر كذا وقس على ذلك ما أشبههُ

ويقولون هذا الامر يجعانى أن افعل كذا أى يحملنى على فعله

فيزيدون أن على ثاني مفعولي جعل ولا وجه لزيادتها لتعذّر السبك بالمصدر والصواب بجملني أفعل . وقد ورد من هذا قول ابن عبد الظاهر

ما خلتُ من قبله سبحان خالقه   قُضبَ الزمرُّد ان يحملن بلّورا

ويقولون أصبح الصباح وأمسى المساء ولا معنى لهذا التركيب لان معنى أصبح دخل في الصباح ومثله أمسى أى دخل في المساء ولا معنى لدخول الصباح في الصباح أو المساء في المساء وانما يقال ذلك بالنسبة الى الانسان مثلا تقول سهر حتى أصبح ودخل الدار حين أمسى ونحو ذلك

ويقولون بعث برسول الى فلان وبعث اليه هدية وكلاهما خلاف الصواب لان ما ينبعث بنفسه كالرسول تقول بعثتهُ وما ينبعث بغيره كالهدية والكتاب تقول بعثت به فتعدى الفعل الى الاول بنفسه والى الثاني بالباء

ويقولون هو في رفاه من العيش ولم ينقل عنهم لفظ الرفاه وانما يقال رفاهة ورفاهية بتخفيف الياء

ويقولون استحس بالامر أى شعر به أو أستشعره ولم يرد استحس في شيء من كلامهم ولكن يقال احس الامر واحس به وقد يقال حس بصيغة المجرد والاولى أفصح

ومثله قولهم ذهب يستحفص عن كذا أى يفحص عنه وهذا أيضا غير منقول

ويقولون رضخ له أى أذعن وانقاد ولم يرد رضخ في شيء من هذا المعنى وانما الرضخ كسر الشيء اليابس يقال رضخ الجوزة ورضخ رأس الحية ويقال رضخ له من ماله اذا أعطاه عطاءً يسيراً

ويقولون رجل جلود أى صاحب جلد يأتون به على وزن فعول وكذا رجل شفوق ورحوم ونصوح وكل ذلك خطأ والصواب جليد وشفيق ورحيم ونصيح

ويقولون اسداه الشكر على صنيعته — كذا بتعدية الفعل الى اثنين — أى قضاه حق شكرها ولا يستعمل الاسداء بهذا المعنى وانما يقال اسدى اليه معروفا اى صنعه وقد يقال أسدى اليه فقط وفى الحديث من اسدى اليكم معروفا فكافئوه

ويقولون جلسوا فى صاعة المنزل يعنون أكبر بيت فيه أو الموضع الذى يستقبل فيه الزائر ولم ترد الصاعة لشيء من المعنيين لكن جاء فى المعنى الاول الردهة وهى كما عرفها فى لسان العرب البيت العظيم الذي لا يكون أعظم منه ويستعمل فى المعنى الثانى البهو وهو البيت المقدم أمام البيوت وأصله البيت من شعر من

بيوت الاعراب ثم نقلته الحضر الى البناء ودخل فى قصور الملوك وزُين بالرياش والذهب وقد ورد ذكره فى نفح الطيب فى الكلام على المستنصر بالله وهو فى قصر مدينة الزهراء قال وقعد المستنصر بالله على سرير الملك فى البهو الاوسط من الأبهاء المذهبة وجاء فى شعر لابى بكر الخُوارزمى من قصيدة يصف فيها دار الصاحب بن عباد

وبهو تباهى الارض منه سماءها   باوسع منها آخراً واوائلا

ومن قصيدة للشيخ أبى الحسن صاحب البريد وهو ابن عمة الصاحب

فالربع بالمجد لا بالصحن متسعٌ   والبهو لا بالحلى بل بالعلى باهى

وللمأموني من قصيدة يصف دار أبى نصر ابن أبى زيد عند تقلد الوزارة

بهوها يملأ العيون بهاء   صحنها يملأ الصدور أنشراحا

فالظاهر من هذا الوصف ان المراد بالبهو هو نفس ما يسمي عندنا اليوم بالصالة وأما الردهة فلم نعثر عليها فى كلام أحد من المولدين لكن لا بأس ان تطلق على مواضع الاحتفال الفسيحة المقامة للخطابة والتمثيل وما أشبه ذلك من المجتمعات العمومية

ويقولون تكدر من هذا الامر أى استاء منه وأشتد عليه

وقد كدره الامر واحدث عنده كدراً عظيما ومنهم من يقول كدره بمعنى عنّفه وقرّعه وهذه الاخيرة من أصطلاح الاتراك وكل ذلك غريب عن استعمال العرب وان أمكن رده الى وجه صحيح

ويقولون بين الدولتين عهدة تجارية وجاء ذلك فى عهدة برلين مثلا ولا معنى للعهدة هنا لانها بمعنى تبعة الامر ودركه والصواب المعاهدة

ويقولون افاض القول فى هذا المعنى اى توسع فيه وتبسط وهذا الفعل لا يستعمل متعديا وانما يقال افاض القوم فى الحديث اذا أندفعوا فيه وخاضوا وأكثروا واصله من قولهم أفاضوا من الموضع اذا أندفعوا بكثرة

ويقولون هذا أمر مثبوت أى ثابت أو مثبت وهو من تعبيرات العامة لانهم لا يكادون يفرقون بين فعل وأفعل بل الغالب فى كلامهم الاقتصار على فعل المجرد يميزون بين اللازم منه والمتعدي بالحركة . وهذا من أعظم مزال الخاصة لكثرة هذه الافعال واشتهارها حتى لا يكاد يداخلهم ريب فى صحتها وقد أستدرج بها أناس من متقدمي الكتاب كما وقع لابى الفداء حيث يقول فى مقدمة تاريخه وأما التوراة العبرانية فهى أيضا مفسودة وكما فى

قوله في هـذه المقدمة فصار المثبوت في الجدول كذا كذا سنة مع انه يقول في السطر الذى قبله وهو الذى اخترناه واثبتناه في جدولنا هذا . وفي كلام لسان الدين بن الخطيب عند ذكر الغارة على جيان فلانا ثانيه غربها وجدنا كربها واستوعبنا حرقها وخربها وانما يقال اخرب المكان أو خربه بالتثقيل ولا يقال خربه بالمجرد ولأبى عبد الله بن الحجاج رواه له صاحب خزانة الادب

خرقت صفوفهم باقب نهد   مراح السوط متعوب العنان

والصواب متعب ، ومثله قول منذر بن سعيد من شعراء الاندلس

لا تعجبوا من أننى كنيته   من بعد ما قد سبنا وأذانا

يريد آذانا بالمد . وربما تعدى ذلك الى أفعال لم تجر على السنة العامة كما في بيت ابن معتوق المشهور

خفرت بسيف الغنج ذمة مغفرى   وفرت برمح القد درع تصبرى

وانما يقال أخفر ذمته أو خفر بها ولا يقال خفرها . وأغرب منه ورود مثل ذلك في كلام اناس من أهل الجاهلية كقول عدى بن زيد العبادى

ويلومون فيك يا ابنة عبد   الله والقلب عندكم موثوق

يريد موثق وانما وقع له ذلك لانه كان قرويا كما ذكر

الاصفهاني في ترجمته قال وقد اخذوا عليه في اشياآء عيب فيها . آه وقد تقدم لنا ذكر طائفة من الافعال التي يزيدون الهمزة في اولها خطأً ولا بأس ان نزيد هنا افعالا أخر توفية للفائدة . فمن ذلك أنهم يقولون ارشاه أي أعطاه الرشوة : وآذن له بكذا أي أذن له فيه ومنهم من يقول آذنه بكذا فيعدونه بنفسه وانما يقال آذنه بالامر بمعنى اعلمه به واشعره . ويقولون اعاقه عن الامر وهذا امر ملذ وأمر محط بالشرف أي حاط للشرف فيزيدون على المفعول بآء وقد تقدم مثله . وهو مصان من كذا ومساق الى كذا وسلعة مباعة وأحنى رأسه واذرف دمعه واذهل دابته وافسح له موضعا وآيس من الامر وانشد الضالة وأسدل الحجاب . وفي كلام بعضهم أبصرت بالشيء كذا معدى بالباء وانما يقال بصرت به (بضم الصاد وكسرها) وأبصرته فالبـاء تعاقب الهمزة . ومن هذا القبيل قولهم اغاظه وأشعله والافصح غاظه وشعله بالمجرد

ويقولون أعتدوا على بعضهم البعض ولا يتحصل لهذا التركيب معنى الا بعناء وتكلف بعيد وربما قالوا تقاسموه بين بعضهم البعض وهو أغرب وابعد عن التأويل والوجه اعتدوا بعضهم على بعض وظلموا بعضهم بعضا وتقاسموه بينهم

ويقولون اداه حقه فيعدون هـذا الفعل الى مفعولين وهو تعبير عامى والصواب ادى اليه حقه

ويقولون ثوب سميك أي صفيق ومصدره عندهم السمك والسماكة وكل ذلك من كلام العـامة وانما السمك فى اللغة تعنى الارتفاع تقول بنى جـداراً سمكه كذا ذراعا وهو من أعلاه الى اسفله وشيء سامك أى عال طويل ولم يسمع سميك ولا سماكة.

ويقولون خرج الى المنتزه يعنون المنتزه وهو المكان البعيد عن مستنقعات المياه ومجامع الناس ولم يحك وزن افتعل من هذه المادة . على أنهم اذا ذكروا الفعل قالوا خرج يتنزه ولم يقولوا ينتزه وكذلك سائر مشتقات هذه الـكلمة ولم يسمع لهم وزن افتعل الا فى اسم المـكان المذكور وهو غريب

ويقولون ادى اليه كذا لقاء عمله أى فى مقابل عمله ولم ينقل استعمال اللقاء بهذا المعني

ويقولون تأمل منه خيراً أى رجاه وتوقعه وانما التأمل التثبت بالفكر او بالنظر ولا يجيء من الامل فى شيء والصـواب أمل بحذف التاء وأمل بالتخفيف

ويقولون فعل هذا الامر عن طياشة ولا وجود للطياشة فى

اللغة والصواب عن طيش

ويقولون هـل لا يجوز ان يكون الامر كذا وكذا وهل لم تزر زيداً وهل ليس عمرٌو فى الدار فيدخلون هل على النفى وهى مخصوصة بالاثبات واكثرهم يكتب هل لا كلمة واحدة على حـد كتابة هلاّ التحضيضية وقدوقع مثل هذا لابن الجوزى فى كتاب عقلاء المجانين حيث قال هلا يدل هذا على نقصان العلم والصواب استعمال الهمزة فى كل ذلك

ويقولون تعرّف على فلان اذا أحدث بهمعرفة وهو من التعبير العامى ومن الغريب ان أصحاب اللغة لا يذكرون ما يعـبر به عن هـذا المعنى لكن جاء فى كتب المولدين تعرّف به معدًّى بالباء وهو مبنى على قولك عرّفته به اذا جعلتهُ يعرفهُ على ما يؤخذ من عبارة المصباح . وقـد ورد مثل هـذا فى الاغانى فى اخبار عبادل ونسبه وهو قوله خرجتُ بعيرى لأتعرّف بهنّ وانشدهنّ . ومثله بعد سطر . وفى نفح الطيب فى الـكلام عن يوسف الدمشقى وكان من الذين اخفـاهم الله لا يتعرّف به الا من تعرف له أي اظهر له معرفة نفسه . ومثله في كلام ابن بطوطة وغـيره مما لا حاجة الى استقصائه وفى كل ذلك كلام لا محل له فى هذا المقام

ويقولون مكانٌ واطئٌ وقد وطؤ المكان أى انخفض واطمأنّ ولم يرد من هذا الا قولهم الوَطاءُ بفتح الواو وكسرها والميطاءُ لما انخفض من الارض بين النشاز والاشراف يقال هـذه ارض مستوية لا رباءَ فيها ولا وطاءَ أى لا صعود فيها ولا انخفاض ولم يُسمع من هذا فعل

ويقولون زرع الشجرة أى غرسها وانما الزرع للحَبّ والبزر ولا يقال للشجرة وما فى معناها

ويقولون سارت به المركب فيؤنثون المركب وهو عجيب وقد ورد مثل هذا فى سياقة الف ليلة وليلة ولا يُدرى ما أصله

ومثله قولهم التهبت حشاه من الحزن وربما قالوا وجعته رأسه ووجعته بطنه كما تقوله عامة أهل مصر يؤنثون هذه الالفاظ كلها وهى مذكرة . وقد ورد شىء من هذا فى كلام بعض السالفين كقول ابن نباتة المصرىّ

وسلبت لُبي والحشا وجبت فعييتُ بالايجاب والسلبِ

ومثله قول ابن الفارض

وما كان يدرى ما اجنُّ وما الذى
حشاى من السرّ المصون اكنّتِ

ومن هذا قول البديع الهمذانى

ولى جسدٌ كواحدة المثانى ‏ ‏ ‏ ‏ ولى كبدٌ كثالثة الاثافى

وانما المثانى جمع مثنى وهو الوتر الثاني من اوتار العود فصوابه كواحد المثانى . وربما ورد عكس هذا فذكروا المؤنث كقول أبى تمام الطائى

لعذلته فى دمنتين تقادما ‏ ‏ ‏ ‏ ممحوّتين لزينب ورباب

يريد تقادمتا وهو من الضرورات التى لاتباح للشاعر ، ومثله قول المأموني من شعراء اليتيمة

من تحته عينان منذ م ‏ ‏ ‏ ‏ انفتحا ما انطبقا

أى انفتحتا وانطبقتا . ومن ذلك قول البستىّ

الى حتفى مشى قدمى ‏ ‏ ‏ ‏ أرى قدمى أراق دمى

بتذكير الضمير العائد على القدم فى قوله اراق وانما أوقعه فى هذا طلب التجنيس بين ارى قدمى واراق دمي . وقد تبعه فى هذا ابن حجة الحموي حيث يقول من بديعيته

ورمتُ تلفيق صبرى كى ارى قدمى

يسعى معى فسعى لكن اراق دمى

ومن هذا القبيل قول صفي الدين الحلى

فقلبي باحسانكم فارغٌ   وكفى بانعامكم ممتلى

فذكّر الكف ولم تُسمع كذلك الاّ فى بيتٍ تأوّلوهُ ومثله قول ابن نباتة فى المناظرة بين السيف والقلم اين أنت من حظى الاسنى وكفّى الاغنى . ومن ذلك قول لسان الدين بن الخطيب

فِي أشهرٍ عشرة طحنتهمُ   فيارحى الشؤم والبوار دُرِ

وفيه اما تذكير الرحى وهى مؤنثة أو حذف الواو من قوله دُرِ لان عين الاجوف لا تحذف من امر الانثي

وأغرب من ذلك اجراؤهم جمع غير العاقل هذا المجرى كقول ابن هانىء الاندلسى يصف خيلا

محجلةً غُرًّا وزُهراً نواصعا   كأنّ قباطيا عليها منشّرا

بالتذكير في وصف القباطيّ وهى جمع قبطية بكسر القاف وضمها لثياب بيض رقاق من الكتان كانت تنسج بمصر وهى منسوبةٌ الى القبط . ومثله قول ابن المفضل البغدادى

خطرت فكاد الوُرق يسجع فوقها   ان الحمام لمغرم بالبان

وانما الوُرق جمع ورقاء وهى الحمامة لونها لون الرماد . وقول عبد الصمد الصفار

وشقائقٌ شقّ القلوب كأنه   خدٌّ مليحٌ ضم صدغا اسودا

فذكّر الشقائق وهي جمع شقيقة لواحدة الشقيق وهو النَّوْر المعروف ومثله قول النشابى

كاسبحت تبغى الحياة اراقمٌ　　على روضةٍ فيها الاقاح المنوّر

وفيه التذكير وحذف اليآء من آخر الكلمة لان اصلها اقاحىّ بتشديد اليآء وتخفيفها وانما يجوز الحذف مع التخفيف فى الوقف كما فى الكبير المتعال ونحوه . ومن الغريب ان هذه اللفظة شاعت كذلك بين الشعراء حتى لا تكاد تجد من تفطّن لاصلها أو تنبه لكونها جمعا وقد وردت فيما لا يحصى من الشعر كقول ابن عائشة الاندلسى

اذا كنت تهوى خدّه ُوهو روضة　　به الورد غضٌّ والاقاح مفلّجُ

وقول ابن الرقّاق

قلنا واين الاقاح قال لنا　　أودعته ُثغر من سقى القدحا

وقول ابن قرناص

لرأيت نرجسها يغضّ جفونه　　عنا وثغر اقاحها يتبسمُ

وقول ابن منجك

لىَ من وجنتيه وردٌ جنىٌّ　　ومدامٌ من ثغره وأقاحُ

هكذا بضم الحآء لان القصيدة مضمومة الروىّ واولها

أَلديه نهب النفوس مباحُ   رشأٌ ساقك الدما سفّاحُ

ومثله قول الآخر

تحير فى الرياض فليس يدرى   أيجنى الورد ام يجنى الأقاحا

والامثلة فى ذلك كثيرة فنجتزىء منها بهذا القدر

(عَوْدٌ) ويقولون تناول طعام الغداء عند فلان يريدون الغدآء بالدال المهمله وهو طعام الغداة وانما الغذآء مطلق القوت لا يراد به طعام مخصوص

ويقولون فلان قبيح الفعائل يريدون جمع فعل أو فعال وكلاهما لا يجمع هـذا الجمع وقد جاء من هـذا قول الحاجبي رواه له فى خزانة الادب

وحاكت فى فعائلها المواضى   فيالكِ مقاة غزلت وحاكت

ويقولون انشغل عنه أى عرض له ما شغله ولم يُحـك وزن انفعل من هذا الحرف وانما يقال شُغل عنه بصيغة المجهول واشتغل

ويقولون هو شاعرٌ بليغ ناهيك عن شجاعته أى فضلا عن شجاعته مثلا ولا يستعمل ناهيك بهذا المعنى انما يقال زيدٌ رجلٌ ناهيك من رجل كما يقال كافيك من رجلٍ وحسبك من رجلٍ أى هو كافٍ لك فكأنه ينهاك عن طلب غيره

ويقولون امكن له ان يفعل كذا يعدونه باللام وهو متعد بنفسه لم يرد فى شيء من كلام المتقدمين الا كذلك تقول امكنته من كذا أى جعلته يتمكن منه مثل مكنته بالتشديد ثم تقول امكننى هذا الامر على تقدير امكننى من نفسه كما صرح به فى الاساس فاستغنوا عن الصلة والاصل محفوظ . وكأن أول من أدخل هذه اللام ـ ولم نجدها فى كلام أحد قبل ابن بطوطة ـ سمع قول القائل هذا الامر ممكن لى فتوهم انها لام التعدية فاجراها على الفعل وانما هى لام التقوية مثلها فى قولك زيدٌ محبٌ لى وعجبت من ضربك لعمرو وهذه اللام تزاد بعد الصفة والمصدر لتقوية عملهما كما تقرر فى كتب النحاة ولا تزاد بعد الفعل لاستغنائه عن التقوية فلا يقال احببت لزيد ولا ضربت لعمر وكما يظهر لك بالبديهة فتنبه

على أن من المحدثين من زاد هذه اللام فى غير ذلك ولم تسمع زيادتها الاّ فى الشعر لضرورة الوزن كقول الحافظ جمال الدين اليعمرىّ

واستنشقوا لهوا الربيع فانه نعم النسيم وعنده الطاف

وانما يقال استنشق الهواء ولا يقال استنشق له . ومثله قول ابى سعيد الرستمى

فاعمر لدنيا لولاك ما خلقت وأهل دنيا لولاك ما خلقوا

وقول محمد الحلبي السكورانى من المتاخرين

يستى وان عزت عليه ورام ان يشفي لداء محبه وحريقه
فيديرها من مقلتيه وتارة من وجنتيه وتارة من ريقه

وسيأتى لها نظائر من غير ذلك ان شاء الله

ويقولون زيد كاتب كما وانه شاعر فيزيدون واوا بين ما المصدرية وصلتها وهو من اغلاط العامة والصواب ترك الواو

ويقولون هو لا يرجع عن غيه ولو مهما بذلت له من النصح يريدون ولو بذلت له من النصح مهما بذلت الا ان مهما لا تقع هذا الموقع لان لها الصدر فالصواب ان يقال ولو بذلت له من النصح ما بذلت او لا يرجع عن غيه مهما بذلت له من النصح

ويقولون ازوره رغما عن هجره لى ولا معنى للرغم هنا إنما هو من التعريب الحرفى والذى يقال فى هذا المقام ازوره مع هجره لى أو على هجره لى وهو المعنى المراد من التعبير الافرنجى

ويقولون لما يجيئك زيد اكرمه فيدخلون لما على المضارع وهى مخصوصة بالماضى والصواب استعمال اذا في مكانها يقال اذا جاءك زيد فاكرمه . وقد ورد من هذا قول ابن حجة الحموى

والنبت يضبطها بشكل معربٍ لما يزيد الطير فى التلحين

ومثل هذا استعمالهم قطُّ للزمان المستقبل يقولون لا افعله قطُّ

ومن هذا ايضا قول النواجى

مصرُ قالت دمشقُ لا تفتخر قطُّ باسمها

وقول الخوارزمى

ويامن لست ارضى قطُّ بالبحر لهُ قطره

وعكسه استعمالهم ابداً للزمن الماضى ومنه قول عُبيدالله الميكالى

لك فى المحاسن معجزاتٌ جمةٌ ابداً لغيرك فى الورى لم تُجمع

ويقولون افعل هذا ولئن كلفك بعض المشقة يريدون وان كلفك فيزيدون اللام قبل ان الوصلية وهى انما تزاد قبل الشرطية توطئة لقسم محذوف تقول لئن لم تفعل هذا لتندمنَّ أى والله لئن لم تفعل مثلا فالصواب حذف هذه اللام

ويقولون لا يجب أن تفعل كذا أى يجب ان لا تفعل ولا يخفى الفرق بين نفى الوجوب ووجوب النفي فانه على الاول يبقي الفعل جائزاً وبخلافه على الثاني كما يظهر بادنى تأمل

ويقولون لا آتيك ما زلت حياً يريدون ما دمت حياً فيجعلون ما قبل زال مصدرية زمانية ولا يخفى ان معنى ما زال ما انقطع فاذا جعلت مامصدرية على فرض صحة استعمال الفعل بدون

النفى أو شبهه كان المعنى لا آتيك مدة انقطاعي عن الحياة وهو عكس المراد . ومن الغريب ان ممن سقط فى هذا ابن خلدون حيث قال فى الفصل الخامس من الكتاب الاول ولا تزال الصناعات فى التناقص مازال المصر فى التناقص اللهمّ الا ان يكون هذا من غلط النساخ ولعله الاقرب

ويقولون فى مقام الاخبار لا زال زيدٌ يفعل كذا يعنون ما زال يفعل ولا لا تدخل على الماضى الاّ مع التكرار أو العطف على منفيّ نحو لا صدّق ولا صلّى وما زرت زيداً ولا زارنى والاّ صار الكلام معها انشاءً وانقلب زمان الفعل الى الاستقبال

ويقولون اذا لا سمح الله حدث كذا أو ان لا سمح الله حدث كذا . فيفصلون بين اذا وما اضيفت اليه وبين ان وشرطها وكلاهما لا يجوز فالصواب تأخير الجملة المعترضة . وقد وقع مثل هذا لبديع الزمان فى احدى رسائله الى الامام أبى الطيب حيث يقول وان والعياذ بالله لم يوافق مرادُهُ قدراً . ومن أغرب ما جاء من هذا القبيل قول الصاحب بن عبّاد

فان عسى ملت الى التباطى صفعتُ بالنعل قفا بقراط

ففصل بين ان وفعلها بعسى وهو من التراكيب التى لا تصح ولا

يمكن تصحيحها بوجه على ان المعنى الذى يريده من عسى مستفادٌ من الشرط نفسه فزيادتها خطأٌ فى اللفظ لغوٌ فى المعنى

ويقولون قلت له ان يفعل كذا وان لا تقع بعد لفظ القول والصواب قلت له ليفعل بلام الامر وان شئت حذفت اللام وابقيت الفعل مجزوما أو رفعته ومن الاول قول الراجز

قلتُ لبوابٍ لديه دارها تئذنْ فانى حمؤها وجارها

ومن الثانى قول المهلهل

قل لبنى بكرٍ يردُّونهُ أو يصبروا للصيلم الخنفقيق

على ان من المولدين من اتفق له استعمال ذلك فى الشعر كقول ابن عبد العزيز

فقولا لطبعى ان يزول فانه يرى لكما حق الموالى على العبد

وربما زاد بعضهم الباء قبل أن وانما تزاد الباء فى مثل هذا اذا كان القول بمعنى الرأى والمذهب لا على أصل معناه ومن هذا قول ابن العطار

وقل لعليل الطرف عنى باننى صحيح التصابى والفؤاد عليلُ

وربما زادوا الباء فى غير ذلك كقول ابن اسد الفاروقي

وللصهباء اسماء ولكن نسيت بأن فى الاسماء ربقا

ولا وجه لزيادتها هنا لانك تقول نسيت الامر ولا تقول نسيت به ومثله قول ابن بقي

ودعت من اهوى وقلت تأسفا صعب عليّ بأن أراك مفارقي

فزادها على المبتدأ وهى لم تسمع كذلك الا فى قولهم بحسبك درهم . على ان أكثر ما سمعت هذه الزيادة اذا كان مدخول الباء مفتتحا بأن أو أنّ المصدريتين لكثرة وورود هذه الباء هنالك حتى تنوسى المراد منها ولذلك ترى أكثر كتابنا اليوم يقولون لا يخفى بان الامر كذا ويسرني بأن يكون زيد كذا وهلم جرا مع انهم لو استعملوا المصدر فى ذلك كله لم يكن لهذه الباء محل عندهم . ومن الغريب ان ممن استدرج بهذا عنترة العبسى فى معلقته المشهورة حيث يقول

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر فى الحرب دائرة على ابنى ضمضم

وقول من قال ان الباء تزاد على مفعول خشى ليس بشىء لانه لو استعمل الاسم هنا لم يقل خشيت بالموت. وأنكر ما جاء من مواضع زيادتها قول ابن حجة الحموى رواه لنفسه فى خزانة الادب

منعمة لفاء مهضومة الحشا تكاد بأن تنقد من دقة الخصر

تزادها فى خبر كاد وهو من المواضع التى لا تدخلها ان الا

شذوذاً فضلا عن اشكال دخولها فى هذا الباب من اصله فما عتم
ان زاد هذه الطينة بلة بدخول الباء

ويقولون رأيته أكثر من مرة وجاءنى أكثر من واحد
ومقتضاه أثبات الكثرة للمرة وللواحد لان المفضل عليه فى معني
من المعانى لا بد ان يشارك المفضل فى ذلك المعنى فقولك بكر اشرف
من خالد يتضمن اثبات الشرف لخالد مع زيادة بكر عليه فيه والظاهر
ان هذا التعبير منقول عن التركيب الافرنجى والعرب يستعملون
هنا لفظ غير يقولونه رأيته غير مرة وجاءنى غير واحد لان غير
الواحد لا بد أن يكون اثنين فما فوق

ويقولون هنأ القادم بسلامة الوصول يعنون بوصوله سالماً
وهى من العبارات الشائعة التى لا تكاد تخلو منها جريدة ولا يخفى
ما فيها من فاسد التعبير لان مفادها أثبات السلامة للوصول لا للقادم
والوصول لا يوصف بكونه سالما أو غير سالم

ويقولون تخرَّج من هذه المدرسة كذا كذا تلميذاً يريدون
خرج ولا يأتى تخرَّج بهذا المعني ولكن يقال خرَّجت التلميذ
تخريجا اذا ادَّبته ودرَّبته فتخرَّج هو أى تأدب وقد تخرَّج على
فلان وتخرَّج فى مدرسة كذا وهو خرِّيج فلان

ويقولون تعذر عن الامر أي أمتنع عليه فعله وعجز عنه والصواب تعذر عليه الامر

ويقولون أستلف منه سلفة بالضم أي اقترض قرضا وهي من الالفاظ الشائعة عند عامة مصر ولم يرد استلف في شيء من اللغة انما يقال استسلف منه مالا وتسلف والاسم السلف بفتحتين وهو القرض بلا منفعة وأما السلفة فلم تأتِ بهذا المعنى

ويقولون هذا أمر ذو خطارة يعنون مصدر الخطير وانما يقال في هذا المعنى الخطَر والخطورة ولم يُسمع الخطارة

ويقولون رغب الشيء وشيء مرغوب يعدّونه بنفسه والصواب رغب فيه

ويقولون طاب الحظوى بهذه النعمة وسرّتني الحظوى بلقاء فلان والصواب الحظوة بالهاء . ومن هذا قولهم سرتني رؤياك بالالف ايضا وانما الرؤيا في النوم خاصة واما في اليقظة فيقال الرؤية بالهاء وهي اللغة الفصحى

ويقولون في جمع السيّد اسياد وهي من لفظ العامة لانهم يقولون في المفرد سِيد بالكسر مثال عِيد وانما السِيد الذئب والصواب جمعه على سادة مثل عيل وعالة وكلاهما نادر

ومن هذا الباب قولهم فى جمع الكُسوة كساوى ولا وجه لهذه الصيغة فى جمع هذه الكلمة والصواب الكُسي بالقصر كما تقدم فى غير هذا الموضع وقد ورد مثل هذا فى مروج الذهب للمسعودى حيث يقول فى الكلام عن كسرى ابرويز وأمر لجنود موريقش بالاموال والمراكب والكساوى وهو من مثله غريب

ومن ذلك جمعهم السطح على اسطحة وأساطح وهذا الثانى جمع الجمع والصواب سطوح . وقولهم فى جمع القرية قرايا كأنهم جمعوا القريّة بتشديد الياء وقد جاء هذا الجمع فى تاريخ أبي الفداء فى الكلام على غزوة الدمستق لحلب حيث يقول ثم ارتحل عائدا الى بلاده ولم ينهب قرايا حلب . ومثله قوله فى الكلام على مقتل الامين وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر فنصبه على برجٍ من ابرجة بغداد يريد ابراج . ومن هذا قول نزهون الغرناطية الشاعرة

البدر يطلع من ازرّته والغصن يمرح من غلائله

وانما يجمع الزرّ على أزرار

ومن هذا يقولون جاؤا عرايا كانه جمع عرياز على حد نُدمان وندامي وكذا يقولون فى جمع المؤنث لكن نصّ اصحاب اللغة على ان هذا الحرف لا يكسر أى لا يجمع جمعا مكسراً وانما يقال

فى جمعه عريانون ونساءٌ عريانات

ويقولون أصبح القوم يشكون الجوع والعرآء كذا بالمد والصواب العرى بالضمّ وسكون الرآء

ويقولون غليب المآء فيستعملون غلي متعديا وهو لازم يقال غلى المآء يغلى غليا وغليانا واغليته انا غلاء يتعدى بالالف

ويقولون أجله فى الامر الى بعد كذا وبقيت عنده الى قبل المغرب والى لا تدخل من الظروف الغير المتمكنة الا على متى وأين وحيث وباقيها لا يجرّ الاّ بمن والصواب الى ما بعد كذا والى ما قبل المغرب

ويقولون والأعجب من ذلك ان الامر كذا وكذا وهذا اخى الاكبر منى ومن هذا قول السيوطى فى المقامة الوردية والاشرف من كل ريحان نحرا والمقرَّر فى كتب النحاة أن الى ومن لا تجتمعان مع أفعل التفضيل فالصواب ان نحذف احداهما فيقال والاعجب ان الامر كذا او وأعجب من ذلك ان الامر كذا وهذا اخى الاكبر أو اخى الذى هو أكبر منى وقس على ذلك

ويقولون رجل ثوروىّ على مثال فوضوىّ أى من أصحاب الثورة وهم الثورويون ولا وجه لزياده هذه الواو قبل يآء النسبة

وكأنهم يتجافون عن ان يقولوا ثوروي لئلاّ يلتبس بالمنسوب الى الثور على ان الثور لو فطنوا مشتق من الثوران لانه يثور أو لانه يثير الارض فالشركة حاصلة على كل حال

ويقولون أرتكب في هذا الامر جنحة بالضم أو ذنباً يسيراً وقد جنحه تجنيحا اذا نسب اليه الجنحة وكلاهما لم يرد في اللغة انما جآء الجناح بالضم بمعنى الذنب وكأن الجنحة محرّفة عنه

ويقولون هم خصمآء فلان يريدون جمع خصم وانما الخصماء جمع خصيم وهو الشديد الخصومة والصواب خصوم

ويقولون أجر المنزل تأجيراً أى اكتراه وهو عكس المعنى لان التأجير يكون من المالك تقول أجرته المنزل فاستأجره

ويقولون صادق المجلس على كذا يعنون اقرّه ووافق عليه وانما يقال صادقته من الصداقة وقديكون بمعنى صدقته (بالتخفيف) وصدقني خلاف كاذبته . ومنهم من يقول صدّق عليه تصديقا والتصديق في اللغة خلاف التكذيب فكلاهما غير الصواب

ويقولون صرّح له أن يفعل كذا بمعنى اذن له وأطلق له ان ان يفعل ولم يأت صرّح في شيء من هذا المعنى

ويقولون أشر على الصك تأشيراً أى رسم عليه علامة تفيد

التوقيع اخذوه من الاشارة على توهم اصالة الهمزة فى اولها وهو من كلام العامة .على ان الاشارة لا تفيد ما يريدونه من ذلك والصواب ان يقال وقع على الصك أو علم عليه اذا لم يرد صريح التوقيع

وهناك الفاظ وصيغ غريبة انفرد بها بعض كتابنا منها عن زيادة تأنق ومغالاة فى طلب الاغراب فيخبطون فى استعمال الفاظ اللغة الى ما يخرجها عن وضعها ويكسوها ثوبا من القلق والابهام ومنها عن قلة فى المادة وجهل بمفردات اللغة ووجوه استعمالها فيأتى بها الكلام فى منتهى الركاكة والسقم . والامثلة من الطرفين كثيرة نجتزىء بايراد بعضها عبرة للمنتقد وتنبيها للمقلد

فمن امثلة الاولى قول القائل « ان تلك السجون كانت منبت الاوباء ومبترك الامراض» ولفظ المبترك[1] كما تراه غريب فى هذا الموضع لا يكاد يستخرج له معنى الا بعد اطالة البحث وتقليب النظر فيما يوافقه من التفسير اللغوى ولعل أقرب ما يول

(١) مراد بعض الكتاب بالمبترك انما هو الاستعارة من مبترك الآبال على وزن المرتبع وأما ما ذهب اليه الشيخ اليازجي من تمحل المعنى بابتراك السحاب فليس مما يخطر على ذهن كاتب وهو على حد قوله فيه تكلف وبعد حسن

به ان يجمل من قولهم ابترك السحاب اذا الح بالمطر فكأن المعنى ان الامراض تلح فيها على المسجونين · ولا يخفى ما فى هذا التفسير من التكلف والبعد فضلا عن ايراد مثل هذه اللفظة فى جريدة يقرأها التاجر والصانع والفلاح فما ضره لو قال ومستقرّ الامراض أو مستوطن الامراض وكفى نفسه وقرّاءه هذا العنت الوبيل

ومن ذلك قوله « أثبتت حقوقها بما لم يعد معه للريب بال » قال فى القاموس البال الحال والخاطر والقلب والحوت العظيم والمرّ الذى يعتمل به فى ارض الزرع ورخاء العيش وأنظر أيها يناسب هذا الموضع

وقوله « دخان المعامل وعثير ايدى الصناع » أى ما يثيرونه من الغبار بايديهم والعثير مخصوص بالغبار الذي تثيره الارجل فى المشى الا اذا أراد ان اولئك الصناع كانوا يمشون على أيديهم

ومن تلك الامثلة قول الآخر « نشبت الحرب وألقت أوزارها » يريد بقوله ألقت أوزارها تقوية الجملة الاولى التى هى قوله نشبت الحرب لظنه ان الجملتين بمعنى واحد وهو وهمٌ بيّن فان الاوزار جمع وِزر بالكسر بمعنى الثقل ويراد باوزار

الحرب العدد والاسلحة التى تباشر بها وظاهر أن القآء الاسلحة مفهومة ترك الحرب ومنه فى سورة محمد «حتى تضع الحرب اوزارها» قال البيضاوى أى آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بهـا كالسلاح والكراع أى تنقضى الحرب . اه

ومن هذا القبيل قول الآخر أخنى عليهم الدهر بكلكله وهو من مضحكات الـكلام فانه يقال أخنى عليهم الدهر أى اهلـكهم واتى عليهم والـكلـكل الصدر ولا معنى لان يقال اهلـكهم الدهر بصدره وكأن هـذه العبارة تحرفت على الـكاتب لانه يقال أناخ عليهم الدهر بصدره وكأن هذه العبارة تحرفت على الـكاتب لانه يقال أناخ عليهم الدهر بكلـكله على تشبيه الدهر بالبعير اذا برك بصدره على الشيء ويقال ايضا طحنهم الدهر بكلـكله وجر عليهـم كلاكله قال

اذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكله أناخ بآخرينـا

ومن ذلك قول الآخر «بسطت أسباب العمران رواقها» وهو من التراكيب التى لا معنى لهـا لان الاسباب بمعنى الحبال استعارها للعمران على جعلهـا بمعنى الوسائل وهو استعمال سائغ ولـكنه جعل لتلك الاسباب رواقا فافسد لان ذلك مما لا يتصور

فى حقيقة ولا مجاز ولا يمكن رده الى تفسير صحيح

وقوله « شيد معالم الحضارة » وهو يحسب ان المعالم شيء من البنيان فجعلها مما يشيد . قال فى لسان العرب المعلم الاثر يستدل به على الطريق اه . فوجه الكلام ان يقال أوضح معالم الحضارة مثلا أى أظهر ما طمس من آثارها وهو التعبير الذى تراه فى كلام الفصحاء

وقوله « النساء اللواتى أدليت الاحكام اليهنّ » يعنى أسندت ولم يسمع استعمال ادلى بهذا المعنى ولا جاء فى نصوص اللغة ما يحتمل ذلك فيه

ومن ذلك قول الآخر « الطاعنات بالاحداق » يصف نساء بفتنة للنظر فما زاد على ان جعل احداقهنّ رماحا وهو أغرب ما سمع من ضروب التشبيه

وقولهُ « لم يوشك ان حلّ هذا المحل حتى سعى لينال هذه الزيادة » يريد لم يلبث بعد ان حلّ أو لم يوشك ان يحلّ لأنّ خبر أوشك لا يكون الاّ فعلا مضارعا فعدل عن وجه الكلام الى هذا التركيب الغريب

وقولهُ « عقدوا خناصرهم على هذا الامر » أى عقدوا عزائمهم

عليه وليس هذا التعبير فى شىء من هذا المعنى انما يقال عقدخنصره على كذا أى اشـار الى تفرُّده فى نوعه أو الى انه الاول بين امثاله وهو مأخوذ من العقد بالاصابع للدلالة على العدد وقد تقدم لنـا شرح ذلك مفصلا فى الجزء الثانى من مجلة البيان (صفحة ٨٨ومايليها)

وآية الغرابة فى ذلك كله قول القـائل « فقد يحصل ان يكون ذيل المحصول فى هذا العالم غليظا » أى ان تكون الغـلال وافرة فلينظر المطالع هل رأى فى زمانه اغلظ من هذا الذيل . . .

ومن أمثلة الضرب الثانى قول القائل « سأل شوره فى هذا الامر » أى مشورته وهو من الفاظ العامة لانهم يقولون شار عليه بكذا وانا لا اشور عليك بهذا الامر

وقول الآخر « سهى الشىء عن باله » وهو من التعبيرات العامية أيضا وفيه غلطتان احداهما اخراج سها الى باب علم وصوابهُ من باب نصر والثانية اسناده الى الشىء وانما يقال سهوت عن الشىء سها الشىء عنى

وقول الآخر « ارجو اليه ان يفعل كذا » أى ارغب اليه والصواب ارجو منه . على ان الرجآء بمعنى الامل واستعماله بمعنى الرغبة عامى

ومن ذلك قول الآخر « الذين لا ذمة لهم ولا ذمام » فظن الذمة شيئا والذمام شيئا آخر وهما على الحقيقة شيء واحد . قال في لسان العرب وفي الحديث ذكرُ الذمة والذمام وهما بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق . اه

وقولهُ « هوَّم عليه بالحسام » يريد هوَّل عليه به أي خوَّفهُ وشتان بين التهويم والتهويل

وقول الآخر « يحمو ويحترق » أي يحمى وكأنه بناه على الحمو مصدر حمى وهو من المصادر النادرة

وقوله « قربةٌ قفرى » هكذا بالقصر كأنها مؤنث قفران على حدّ سكرى وسكران وفي كلام غيره قفرآء بالمدّ مثال حمرآء وكلاهما غلط وانما يقال بلدة قفر بترك التأنيث وان شئت قلت قفرة بالتاء

وقوله « صفار البيض » أي ما في باطنه من المحّ الاصفر وكأنه من التسمية بالمصدر على ما هو في لغة العامة فانهم يقولون الصفار والخضار وغير ذلك قياسا على السواد والبياض ومن الغريب ان مثل هذا وقع في شعر لمجير الدين ابن تميم وهو قوله

حبيبي وعدت الكاس منك بقبلة وأعقب ذاك الوعد منك نفار

وما كان هذا لونها غير انها علاها لطول الإنتظار صفار(١)

وقول الآخر « رضوا بتوزيع النفقات بما فيه العضوان القبطيان » ولينظر ما معنى هذه الكلمات الاخيرة

وقوله « حصل التنبيه على الموظفين بعدم اعطاء الاخبار » أى أُمروا

(١) أعجبتنا هنا فلسفة بعض المتحذلقين بعد ظهور هذا النقد حيث زعم ان الشاعر انما اراد الصفار بضم الصاد وهو اليرقان يعني ان الخمر من طول انتظارها للحبيب أصيبت بداء اليرقان . فليتأمل المطالع هذه الفطنة الدقيقة فى فهم المعاني بل ليتأمل هذا الذوق اللطيف وليتصور أى كأس شهية اعدها هذا الشاعر لحبيبه ودعاه لشربها وناهيك بها كاساً ممزوجة باليرقان . على ان صاحب خزانة الادب قد روى هذين البيتين لابن تميم ثم قال ومن هنا اخذ الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا حابس الكأس لا تزدها من بعد حبس الدنان حسره
واغنم مزاجا لها لطيفا اورثه الانتظار صفره

فانه عبر مكان الصفار بالصفرة وهو المعني الذي فهمه من هذه اللفظة في بيت ابن تميم وزاد على ذلك التصريح بسبب صفرة الخمر وهو المزاج الذى ذكره فى صدر البيت الثانى ومراده به مزجها بالماء لا صبغها باليرقان . . على ان تفسير الصفار باليرقان ليس بصحيح ولكن جاء في تفسيره في لسان العرب ما نصه « الصفر الصفار دود يكون فى البطن وشراسيف الاضلاع يصفر عنه الانسان جداً وربما قتله » اه وهذا أشهى فى وصف الخمر من تفسيره باليرقان

بذلك ولم ينقل استعمال التنبيه بهذا المعنى وانما هو من كلام العامة

وقول الآخر « لا يصح ان يؤخذ حجة طالما ان كتب اللغة لم تحط بكل الالفاظ » يريد ما دامت كتب اللغة لم تحط فجعل طالما ظرفا وهي من قبيح اغلاط العامة

وقول الآخر « احتُفلت هذه الاعياد » فجعل احتفل متعديا وهو لا يكون الا لازما

وقوله « لا يحقّ سوى للاله » ففصل بين سوى وما اضيف اليه باللام والصواب لسوى الاله أو الاّ للاله وهي من الاغلاط القديمة التي سبق لنا التنبيه عليها في غير هذا الموضع

وأغرب ما جاء من هذا قول القائل « سيشرع المجلس البلدى بعمل مناقصة عن توريد أولا الرمل وثانيا العربات » الى آخره وهذا مما قصّرت عنه لغة الدواوين

ولقد اطلنا في هذا الفصل الى حدٍّ لم يكن في النية بلوغه ولعله

وبعد فان ابن تميم لم ينفرد باستعمال الصفار مكان الصفرة فقد سبقه اليه الدميري صاحب حياة الحيوان الكبرى حيث قال في الكلام على النعام ما نصه بالحرف « ويقال أنها (أى النعامة) تقسم بيضها ثلاثا فمنه ما تحضنه ومنه ما يجعل « صفاره » غذاء الى آخر ما هنالك (أنظر الجزء الثانى من كتاب الدميرى المطبوع في مصر صفحة ٣١١)

ادّى الى سأم بعض القرآء وان آنسنا من جمهورهم تلقيه بالهشاشة والارتياح . على انه قد بقي من مثل ما أوردناه شيء كثير حتى أننا لا نكاد نتفصح مقالة من جريدة أو مجلة أو فصلا من كتاب عربي أو معرّب الاّ نجد فيه مواضع حرية بالتنبيه بحيث لو أردنا تتبُّع كل ماراه مخالفا للصحة لزم ان لا نختم هذه المقالة . ولذلك فانّا نأمل ان يكون ما ذكرناه في هذه النبذة كافيا لان يدعو أذكياء كتَّابنا ومن يهمه منهم تصحيح لغته وتنزيهها عن شوائب الاوهام ان يتنبهوا للتولي ذلك بانفسهم ومراجعة نصوص اللغة فيما يشتبه عليهم من الالفاظ فان ذلك اجدى عليهم وأوسع فائدة من تنبيههم على كلمة وكثيراً ما تتفق لهم الفائدة يتناولونها عن غير قصد فضلا عما يرتسم في ملكاتهم من فصيح الاساليب التي تتكرر عليهم في تلك الاسفار . ولا يتوهمنّ ان الوصول الى اصلاح تلك الهفوات يقضي عليهم باستيعاب موادّ اللغة حتى يكونوا جميعهم لغويين كما لا يلزمهم ان يدركوا الغاية منه في يوم واحد ولا في شهر واحد ولكن لو استثبت احدهم صحة كلمة واحدة في اليوم لم يأت عليه الاّ زمنٌ قليل حتى يخلص كلامه من أكثر تلك العيوب

وهنا نرفع كلمات شكرنا الى حضرات رصفائنا الادباء لما

آنسنا فيهم من الاقبال على ما كتبناه فى هذا الفصل والحرص على تتبعه والعمل به وما قلدنا به جميل رأيهم من احماد صنعنا وتقريظه مع تفضل بعضهم بنقل تلك المآخذ على صفحات جرائدهم سعيا فى زيادة انتشارها وتعميم نفعها . بيد أنّا لا بد لنا ان نشير فى هذا الموضع الى اناس منهم لم نبرح الى يوم كتابه هذه السطور نرى تلك الاغلاط تتكرر فى كلامهم فنجد فى الفاظهم امثال العائلة ولا يخفاك وصادق المجلس على كذا والقوم الأغراب وامعن النظر وأسدل الستار والاعيان المباءة والمداولات فى القضايا ورضخ الى النصيحة والوحوش الكاسره وأمكن لى نوال الشىء وشاع الامر فى النوادى الى غير ذلك مما سبق لنا التنبيه عليه وهذه كلها مما نقلناه عن عدد واحد من احدى الجرائد . وما كان اصلاح هذه الكلمات بالامر البعيد على هذا الكاتب لو شاء الاصلاح اذ لم يكن عليه الا ان يعير انتباهه لما مرّ به من المآخذ المذكوره وهى لا تتعدى العشر الى الخمس عشرة كلمة فى كل مرة ولكن الظاهر ان بعض كتابنا يعز عليهم الاقلاع عما تعودوه من الركاكة والخطاء شأن البلاد فى سائر ما ألفته حتى فى صناعتها وزراعتها وتربية ابنائها ومعالجة ادوائها وشديد على الانسان ما لم

يموّده . ولعلّ هناك من جذب بعنانه الكبر والدعوى فتمثل له ان في التصحيح اعترافا بالغلط فآثر ان يمضي على غلطه ايهاما وتغريراً ومكابرةً في الحقائق مع ان كل من تصفح كلامنا في هذه المقالة يرى اننا قد تحامينا كل ما يبعث على الأنفة ويدعو الى الاباء لانا لم نومىء الى واحدة من تلك الجرائد بعينها ولم نكد ننقل من احداها عبارة بحرفها مخافة ان يتنبه الى موضع النقل فيفوتنا ما قصدناه من اقبال الكتاب على تصحيح كتاباتهم وما ننويه من صدق الخدمة واخلاص القصد في تقويم أود اللغة وهو الغرض الذي طالما توخيناه وسعينا له منذ القينا العصا في هذه الديار وآنسنا فيها من حركة الاقلام وانتشار المطبوعات ما آذن بتجدد حياة اللغة ورأينا من تفشي التحريف واللحن والصيغ العامية والاعجمية ما خشينا معه ان يكون ذلك الانتعاش في اللغة مدرجة الى تأصل الفساد فيها بما يتعذر اقتلاعه . وكان أول ما توجهنا له ان عزمنا على استئناف طبع كتابنا في المترادف الذي سبق الالماع اليه في احد اجزاء الضياء ووضعه بين أيدي الكتاب والدارسين ايثاراً لهم بما يتضمنه من وجوه التعبير الصحيح في أكثر ضروب المعاني المتداولة واحياء لكثير من ميت الفاظ اللغة وتراكيبها التي انقطع

عهد الاقلام بها منذ قرون . فلما أخفق السعي فيه وجهنا القصد صوب المجمع اللغوى الذى كان قد شرع فى تأليفه فى هذه العاصمة رجاء ان نستنهض الهمم الى استئناف العمل فيه وشرعنا فى مقالتنا اللغة والعصر نبين فيها ما وسعه علمنا القاصر من طريقة العرب فى وضع الفاظ اللغة واشتقاق بعضها من بعض تذرعا بذلك الى وضع الفاظ للمعاني المستحدثة مما كان غرض المجمع المشار اليه فكان كل ما سطرناه فى هذا السبيل صرخه فى واد أو نفخة فى رماد . ورأينا ان البحث الذى خضنا فيه هناك اذا لم يترتب عليه بحث عملي مما تقدم الايماء اليه أقتصرت فائدته على بعض الخاصة والمتبحرين فى اللغة وقليل ماهم فاهملنا تتمة الكلام فيه وعدلنا الى انتقاد لغة الجرائد وبيان ما أنتشر فيها من الاغلاط الشائعة مع الاشارة الى وجوه تصحيحها علما بان هذا من أسهل سبل الاصلاح وأقربها لانا لم ننح فيه منحى القواعد الكلية كما فعلنا فى مبحث اللغة والعصر ولعل هذا وقد آنسنا فيه مخايل النجح يكون تمهيداً لما هو أهمّ منه مكانا وأعم منفعة ان شاء الله تعالى والامور مرهونة بأوقاتها .

عود

نعود إلى الكلام فى هذا الصدد اجابة لاقتراح كثيرين من مشتركينا الادباء سألونا المزيد منه لما يترتب عليه من عموم الفائدة بين الكتاب والدارسين إذ لا يخفى ان المقصود منه لا ينحصر فى الجرائد دون غيرها من كتابات العصر وإنما خصصناها بالذكر لانها أعم تلك الكتابات انتشاراً وأكثرها على الألسنة تكراراً حتى تجد الفاظها وأساليبها قد انتقشت فى أذهان القرآء وأصبحت لغتها هى لغة جمهور الكتاب من أى طبقة كانوا وفى أى معنى كتبوا وسواء كانوا فى الديار المصرية أم الشامية أم فى غيرها من بلاد الهجرة

ولا يخفى ان تتبع كل وهم يقع فى اللغة لعهدنا هذا مما يطول استقراؤه مع ظهور الجرائد عندنا بالمئات وغالبها يومية ومع كثرة التآليف فى هذه الايام من موضوعة ومعرّبة حالة كون اكثر الكتاب من الذين يتناولون اللغة بالتقليد على ما سبقت لنا الاشارة اليه فاذا زل أحدهم زل الباقون على أثره ولا سيما اذا كان مظنة للثقة ولذلك فانا نحث أرباب الاقلام وعلى الخصوص الطبقة العالية منهم

ان يتحروا في استخدام الفاظ اللغة ما استطاعوا ولا يلقوا الـكلام على عواهنه علما منهم بان كل ما تخطئه اقلامهم يتناوله أصاغر الـكتاب بلا نكير واذا تمادى الامر على ذلك تبدل أكثر اللغة وضعا واستعمالا ولم يبق وجه لفهمها وفيما أوردناه من ذلك من قبـل وما سنورده فى هذا الفصل عبرة كافية

فمن ذلك أنهم يقولون بين كان زيد فى الدار دخل عمرو فيضيفون بين الى الجملة وهى لا تضاف الا الى المفرد لان الاضافة الى الجمل مخصوصة بظروف الزمان نحو يوم هم بارزون وهذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وما أشبه ذلك . فاذا لزم ادخال بين على الجملة فصل بينهما بمـا لتكفها عن الاضافة فيقال بينما كان فى الدار أو أُشبعت فتحة نونها حتى يتولد عنها ألف فيقال بينا كان فى الدار ومن الاول قول الشاعر

بينما نحن بالعقيق معا ‏ ‏ إذ أتى راكب على جمله

ومن الثانى قول الآخر

فبينا نحن نرقبه أتانا ‏ ‏ معلّق وَفضةٍ وزنادِ راع

ويقولون أقسم بأن يفعل كذا فيعدون أقسم فى هذا التركيب بالباء وانما الباء تدخل على ما تجعله مورداً لقسمك . تقول أقسمت

بالله وحلفت بكل عزيز عندى . وأما الشيء الذى يجعل القسم توكيداً له فيجر بعلى تقول أقسمت على ان افعل واقسمت بالله على ان افعل . وهذا كما تقول عاهدته على الأمر وعاقدته على ان افعل وفى الحديث نحن نازلون بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر أى تحالفوا عليه

ويقولون هو كفؤ « هذا الامر اي اهل له أو قوّام » به وهو من ذوى الكفاءة بالهمز وانما الكفؤ النظير تقول هو كفؤ لفلان أى معادل له والكفاءة المصدر من ذلك تقول لا كفاءة بيننا. وأما المعنى الذى يريدونه فهو من معاني كفى المعقل يقال استكفيته أمر كذا أى كلفته القيام به فكفانيه وهو كاف لهذا الامر وكفيٌّ له أى قوّام به وهو من أهل الكفاية

ويقولون بينهما شراك يعنون شركة ولم يسمع الشراكة فى كلامهم وإنما هى من الفاظ العامة جروا فيها مجرى الوكالة والكفالة وما أشبههما من الفاظ المعاملات

ومثلها قولهم مثل ذلك خدامة لفلان وله قبلة خدامات كثيرة ولم ترد الخدامه من هذه المادة ولا هى مما يحتمله القياس إنما يقال فعله خدمة لفلان وهى الخدم بكسر ففتح مثل سدرة ومسدر

ويقولون بات القوم يشكون فداحة الضرائب أى ثقلها كأنهم يتوهمون هذا الحرف فى المصادر اللازمة على حد الفظاعة والسماجة ونحوهما وإنما الفعل من هذه المادة فتعد يقال فدحه الحمل والأمر فدحا قطعه قطعا اذا شق عليه واثقله ولم يسمع على غير ذلك

ويقولون عثر بالشىء أى أطلع عليه وعلم به وانما يقال بهذا المعنى عثر عليه وأما عثر به فمن عثار الرجل اذا أصطدمت بحجر ونحوه

ويقولون خصوصا وان الامر كذا وكذا فيزيدون واوآ بعد خصوصا ولا وجه لها فى هذا الموضع وكأنهم يضلون ذلك قياسا على لاسيما فى مثل قولنا يعجبنى زيد ولاسيما وهو يتكلم أو ولا سيما وانه يحب العلم وهى هاهنا واو الحال أى ولا مثل هذه الحال من من أحواله . وهذا لا يتأتى اعتباره بعد خصوصا فالصواب اسقاط الواو على ان ما بعدها مفعول به لخصوصا أو معمول لقدر حيث يحتمله وذلك كما اذا قلت أحب القوم وخصوصا زيدآ أى راخص من بينهم زيدا أو على الخصوص أحب زيدآ ونصب خصوصا فى هذا التقدير الاخير على الحال

ويقولون هذا الامر لا يتيسر فى كل آونة أى فى كل حين فيضيفون كل الى آونة على توهم انها مفرد على وزن فاعلة لان كل

لاتضاف الى الجمع المنكر وانما الآونة جمع أوان وأصلها أأونة بهمزتين على وزن أفعلة مثل زمان وازمنة

ويقولون ألم تفعل كذا وألم تفعل كذا فيقدمون الواو على الهمزة وهو ممتنع فى كلامهم لان الهمزة تتقدم على العاطف دائما فيقال أو لم تفعل أو كان الامر كذا ومنه أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض أفلم يسيروا فى الارض اثمّ اذا ما وقع آمنتم به وقس على ذلك

ويقولون هم الصيأغ والسوّاح فيعكسون فى اللفظين والصواب الصواغ بالواو من صاغ يصوغ والسياح بالياء لانه من ساح يسيح

ويقولون شرع ان يتكلم فينقضون أحد طرفى الكلام بالآخر لان قولهم شرع يدل على ان مضمون الخبر بعده أى التكلم حاصل فى الحال وادخال ان على يتكلم يدل على انه منتظر لان النواصب كلها تفيد الاستقبال فالصواب حذف أن

ويقولون نظرت المحكمة قضية فلان فيعدون الفعل فى هذا المعنى بنفسه وهو انما يتعدى كذلك اذا كان المقصود به تأمل الشيء بالعين وأما اذا كان المراد النظر العقلى وتدبر الشيء بالفكر فيتعدى بفى يقال نظرت فى الأمر

ومثله قولهم ظهر بعد رؤية الدعوى ان الأمر كذا وكذا وليس هذا الموضع مما يصح فيه استعمال لفظ الرؤية لأنها لا تكون الا بالعين والصواب بعد النظر فى الدعوى

ويقولون هو من أهل الحماس أى الشجاعة لا يكادون يستعملون هذه اللفظة الا كذا وهو عجيب مع ان العامة كلهم يقولون الحماسة بالتاء وهو الصواب

ويقولون ما فى يده من المال أى فرغ وصوابه نفد بالدال المهملة

ويقولون جهز هذا العمل الوقود الكافية فيؤنثون الوقود على توهم انه جمع والصواب تذكيره لانه اسم مفرد ووزنه فعول بفتح الفاء

ومثله قولهم الرفات البالية وعند فلان رياش ثمينة وانما الرفات مفرد على حد الحطام والفتات والصحيح فى الرياش انه مفرد ايضا بمنزلة اللباس والدثار والفراش وما اشبه ذلك وهو المشهور فى الاستعمال

ويقولون طعام مفتخر واثاث مفتخر أى فاخر ويلفظونه بفتح الخاء وهو استعمال عامي ومنه القطار المفتخر من قطر سكة الحديد وانما الافتخار التمدح بالمزايا والاحساب ولا معنى له هنا كما انه لا وجه لفتح

الخاء لان الفعل لازم .

ويقولون طلب اليه أن يخيط له ثوبا وساومه فى ثمن السلعه فطلب اليه كذا وكذا وانما يقال طلب اليه بمعنى رغب اليه أى سأله بضراعة والوجه طلب منه

ويقولون دخلت فاذا زيد خرج فيستعملون الماضى بعد اذا الفجائية بدون قد وهى لازمة له لان اذا لا يقع الفعل بعدها إلا حالا فاذا جيء بعدها بالماضى قرن بقد ليتقرب من زمان الحال ولذلك يقرن الماضى بقد فى الجملة الحالية أيضا كما تقرر كل ذلك فى مواضعه

ويقولون تكتمت الخبر فيجعلون تكتم متعديا وهو لا يكون الا لازما يقال تكتم فلان اذا كتم نفسه أو أمره كما يقال تستر وتحجب ونحو ذلك

ويقولون ميناء أمينة فيؤنثون لفظ الميناء وهو مذكر فى استعمالهم ووزنه مفعال لا فعلا قالوا واشتقاقه من الونى لان السفن تنى فيه أى تفتر عن جريها

ويقولون هل هذا الامر يعجبك فيقدمون الاسم على الفعل بعد هل وهو ممتنع لان هل اذا دخلت على جملة خبرها فعل وجب

تقديم الفعل فيقال هل يعجبك هذا الأمر واذا لزم تقديم الاسم لغرض ينافي جيء مكانها بالهمزة فيقال أهذا الامر يعجبك وتعليل ذلك فى أماكنه من كتب النحاة

ويقولون أنا فى هذا الامر مثل فلان سوآء بسوآء ولا يكاد يتحصل معنى لهذا التركيب والصواب اسقاط بسواء ونصب سوآء الاول على حال مؤكدة لعاملها وهو ماتقدمها من معنى التشبيه

ويقولون قطر الركاب وقطر البضاعة ويلفظون القطر بفتح فسكون فيحرفون هذه اللفظة عن وضعها لانها انما نقلت من قطار الابل وهو ماقطر منها أى جعل بعضه تاليا لبعض حرفتها العامة ثم تبعتها الكتاب وهو غريب ويقولون فى جمعها قطورات وكأنه محرف من قطرات بضم القاف والطاء وهى جمع قُطُر جمع قطار على حد طرق وطرقات

ويقولون يوم الثلاث ويوم الاربع وهو من متابعة العامة أيضا والصواب الثلاثاء والاربعاء بالالف الممدودة فيهما ولفظ الاول بضم أوله ولفظ الثانى على مثال أذكياء

ويقولون اطرد خطته فى أمر كذا أى مضي على خطته واستمر علي طريقته فيستعملون هذا الفعل متعديا وهو لايستعمل إلا لازما

يقال اطرد الماء اذا تتابع سيلانه وأطردت الاشياء اذا تبع بعضها بعضا وأطرد الامر اذا استقام على جهته وأصل كل ذلك من الطرد بنى على افتعل لمعنى المشاركة كأن الشيء يطرد بعضه بعضا على حد قولك ازدحم القوم واستبقت الخيل وما جرى هذا المجري

ويقولون فعل ذلك لكي اذا لقي زيدا يشكره فيفصلون بين كى وفعلها باذا وجملتها وهو ممتنع لان كي من الموصلات الحرفية والموصول وصلته كالكلمة الواحدة فلا يجوز فصل أحدهما عن الآخر. والصواب في هذا التركيب أن يقال لكي يشكره زيدا اذا لقيه أو حتى اذا لقى زيدا يشكره وحتى فى هذا الموضع حرف ابتداء

ويقولون فلان كلما عظم قدره كلما تواضع فيكررون كلما مع كل واحد من الفعلين وحينئذ يختل المعنى والتركيب جميعا لبقاء كل واحدة من المكررتين بلا جواب وانقلاب الكلام الى جملتين ناقضين كل منهما مقتضية بنفسها . وذلك ان كلما هنا فى معنى الظرف لاضافتها الى ما المصدريه الزمانية وصلتها ولا بد لها والحالة هذه من شيء تتعلق به وهو جوابها فيكون قولك كلما زادني فلان أكرمه فى تأويل كل أوقات زيارته لى أكرمه . فاذا كررت كلما مع الجواب وقلت كلما زادني كلما أكرمته كان التأويل كل

أوقات زيارته لي كل أوقات اكرامي له فتأمله

ويقولون مما لا خلاق فيه هو ان الامر كذا وكذا وهو تركيب فاسد لوقوع ضمير الغائب فيه بلا مرجع لان ماقبله لا يصلح لعود الضمير اليه . والصواب اسقاط هـذا الضمير ليكون ماقبله خبراً عن المصدر المتأوّل مما بعده على حد قولك في الدار زيد ونحو ذلك

ويقولون حظوت برؤيا فلان أي فزت برؤيته فيضعون الرؤيا مكان الرؤية والاشهر فيها انها مصدر رأى الحلمية وأما رأى البصرية فيقال في مصدرها الرؤية كما ان رأى العقلية يقال في مصدرها الرأي . وقولهم حظوت فيه غلط في اللفظ والمعنى أما في اللفظ فلأن هذا الفعل من باب عَلِم لا من باب نَصر فيقال فيه حظيت بالياء مع كسر الظاء وأما في المعنى فلأن الحظوة (وهم يقولون فيها الحظوى) معناها المكانة والمنزلة يقال حظي فلان عند الامير وحظيت المرأة عند زوجها ولا يقال حظي بالشيء بمعنى ظفر به انما هذا من استعمال العامة كما سبق لنا التنبيه عليه في غير هذا الموضع

ويقولون تزوج فلان ولم يلد له بنون فيستعملون ولد لازماً وربما عداه بعضهم بالهمزة فيقول أولد كذا بنين مع انهم يقولون للاب والد وللابن مولود ولم يرد في كلامهم يولد ولا مولد

فكأن هذا الاستعمال مخصوص عندهم بالفعل وهو غريب . على انهم يقولون فى ماضى يلد بالمعنى المذكور وَلِدَ بكسر اللام وهو ولا ريب من استدراج العامة لانهم يحرفون مجهول الثلاثى بكسر أوله وحينئذ يلتبس باللازم من باب علم لانهم فى هذا الباب أيضا يكسرون فاء الفعل فيستوى اللفظان ومن هذا قولهم من غلب المجهول غلبان ومن عدم عدمان كما يقال من عطش عطشان ومن شبع شبعان وما أشبه ذلك . والصواب ان يقال لم يولد له بنون بالمجهول وولد فلان كذا بنين بصيغة الثلاثى ومن هذا القبيل قولهم شيء فاقد أى مفقود ويقولون فى فعله فقد من باب علم وانما الفاقد اسم فاعل من فقدت الشيء وقد فقد الشيء بصيغة المجهول

ويقولون هذا الامر للاسف كذا وكذا وجاء الامر للاسف على غير ماريد يعنون يا للاسف فيحذفون ياء يا وهي لاتحذف فى مثل هذا المقام وانما يجوز حذفها فى النداء الصريح على شروط ليس هذا محل ذكرها

ويقولون بلغ ايراد فلان كذا وكذا أى دخله وبلغ ايراد هذه الارض كذا وكذا أى ريعها وغلتها وكلاهما استعمال عامى

ويقولون لفلان فى هذا الامر الباع الطولى فيؤنثون الباع

والصواب تذكيره

ويقولون فلان يأنف هذه الخطة أى يستنكف منها ويستكبر وانما يقال من هذا أنف من الشىء وأما أنفه فبمعنى كرهه فتقول أنفت طعام كذا وأنفت المقام بهذا البلد

ويقولون حضرنا خطوبة فلان يعنون مصدر خطب المرأة ولم ترد الخطوبة فى شىء من اللغة وانما هي من الفاظ العامة والصواب الخِطبة بالكسر

ومثل ذلك قولهم خصوبة الارض وهى عامية ايضاً وصوابها الخِصب أيضا بالكسر

ويقولون هو ظريف المعشر يريدون العشرة الاسم من اعتشر القوم أى تعاشروا وتخالطوا ولا يجيء المعشر بهذا المعنى ولا وجه له فى الاشتقاق انما هو بمعنى الجماعة أمرها واحد يقال معشر الكتاب ومعشر التجار ومعشر الرجل أهله

ويقولون يلزم عليه ان يفعل كذا أى يجب عليه ولا يعدي هذا الفعل بعلى والصواب يلزمه ان يفعل

ويقولون حدث بالوباء كذا وكذا وفيه يعنون واحدة الوفيات ويقرأونها وفية بوزن رحمة ومنهم من يقرأها وفيَّة بتشديد الياء

وكلاهما غلط والصواب وفاة وزان فتاة وجمعها وَفَيَات بفتح الفاء وتخفيف الياء

ومن هذا القبيل قولهم طعنه بمدية ويلفظونها بوزن هدية وربما جاءت في بعض الكتب ومشددة بالرسم وصوابها مُدْية بضم فسكون

وعكس هذا ما أولعوا به في هذه الايام من استعماله لفظ الرقي بمعنى الارتقاء فلا تكاد تقرأ صحيفة حتى ترى هذه اللفظة مكررة فيها مراراً لكنهم يغلطون فيها احيانا يلفظون ياءها الفا يقولون هذا من أسباب حضارة الامم ورقاها وانما هي الرقي بياء مشددة آخرها مثال غنيّ وأصلها رُقُويٌ على فعول ثم قلبت واوها ياء وادغمت

ويقولون فعل فلان كذا وثم فعل كذا فيدخلون عاطفا على عاطف وربما قال بعضهم وثم فان الامر كذا كما تقول وبعد فان الامر كذا مثلا وهو اغرب

ويقولون وعده بالامر شرطا ان يفعل كذا أي بشرط ان يفعل وهو من غريب التراكيب ولعل هذا الشرط من شروط لغة الدواوين

ويقولون أخذ هـذا الشيء با كمله ولا معنى لصيغة التفضيل هنا والمشهور فى هذا التعبير أخذه بكماله ومنـه فى لسان العرب « الجملة جماعة كل شيء بكماله » وتقول أخذه بتمامه وبرمته وبجملته وبأجمعه وبأسره

ويقولون سوّلت له نفسه بفعل كذا فيزيدون باءعلى مفعول سوّل والصواب سوّلت له فعل كذا

ويقولون رجع بالثانى يريدون مطلق الرجوع فيزيدون قولهم بالثانى ولا معنى لهذه الزيادة بل هي مفسدة للمعنى لانها توهم ان الرجوع كان مرتين . على انه مع ارادة هذا المعنى أيضا فالتركيب غير صحيح لانك لا تقول فعلت كذا بالثالث وفعلته بالرابع وكأن الذى استدرجهم اليه قولنا فعلته فى الأول إلا أن الأول هنا اسم يراد به ما يقال الآخر لا الرتبة العددية والصواب رجع ثانيا أو ثانية أي رجوعا ثانيا أو مرة ثانية وكذا فيما يليه

ويقولون لبث بموضع كذا الى غاية شهر اكتوبر مثلا يعنون الى أن دخل شهر اكتوبر لكنهم يزيدون لفظ الغاية مضافا الى الشهر فينقلب المراد عن جهته ويكون المعنى انه لبث فى آخر شهر اكتوبر لأن غاية الشيء بمعنى آخره ونهايته . والصواب اسقاط

لفظ الغاية أو الا كتفاء بلفظ الى وهى تدل على الغاية التى يريدون التعبير عنها الا أنها تكون لما قبلها أى لمدة اللبث لا لما بعدها وبذلك يستقيم المعنى

ويقولون من الاسف أن الامر كذا وكذا يريدون من دواعى الاسف مثلا فيجعلون الامر نفسه من الاسف وهو غريب

ويقولون يجب عليه مهما يكن من أمره أن يفعل كذا فيأتون بالفعل بعد مهما فى مثل هـذا التركيب مضارعا وهو ممنوع فى أفعال الشرط اذا كان الجواب أو ما فى معناه متقدما على اداة الشرط لما يلزم عنه من إعمال الاداة فى الشرط حالة كونها غير عاملة فى الجواب فالصواب فى مثل هذا العدول فى فعل الشرط الى الماضى لأن أثر الجزم لا يظهر فيه لفظا فتقول اكرم زيداً متى زارك ولا تقول اكرمه متى يزرك

ويقولون هـذا افضل من ذاك نوعا وتحسن الامر نوعا يريدون افضل قليلا وتحسن شيئا أو من بعض الوجوه مثلا فيعبرون بلفظ النوع ولا معنى له فى هذا الموضع

ويقولون هـذه السلعة تعلق فلان أى ملكه وهو استعمال عامى ولعله من لغة الدواوين

ويقولون سيصير الشروع في الامر وصار بيع السلعة بالمزاد أي سيشرع في الامر وبيعت السلعة فيعدلون الى هذا التركيب التركيب وهو من لغة الدواوين ايضاً

ويقولون هذه الخصلة من احسن الخصائل جمع خصيلة وهي كل عصبة فيها لحم غليظ. والصواب في جمع الخصلة خصال بالكسر وهو القياس

ويقولون فلان من ذوي الشطارة والمهارة يريدون بالشطارة معنى المهارة كما تقوله العامة وإنما الشطارة في اللغة صفة الشاطر وهو الذي اعيا اهله خبثا

ويقولون ارض قحلاء أي مجدبة ولم يحك الوصف من هذه المادة على أفعل وانما يقال شيء قاحل أي يابس

ويقولون هل ستفعل كذا يريدون النص على الاستقبال في الفعل فيأتون بالسين بعد هل وهو خطأ لان هل اذا دخلت على المضارع خصصته للاستقبال مثل السين وحينئذ يجتمع حرفان لمعنى واحد فالصواب حذف السين

ويقولون فعل هذا بغير رضائي فيمدون الرضى وهو مقصور في الاشهر وأما الرضاء بالمد فهو بمعنى المراضاة مصدر

راضاه مثل القتال من قاتل

ويقولون تحرى عن الامر أى بحث ونقب وكذلك يمدّونهُ بعن وإنما تحرى بمعنى طلب الاحرى تقول تحريت الشىء أى تعمدته وخصصته بالطلب وأنا انحرى بهذا الامر مرضاتك أى أقصدها واتوخاها

ويقولون اعتنق دين كذا أى صباء اليه ودان به وهو من التعريب الحرفى عن اللغات الاوربية واللفظ العربى فى هذا المعنى انتحل دين كذا أى اتخذه دينا له وهو نحلته بالكسر

ويقولون فى جمع القهوة قهاوى وهذا مثل قولهم فى جمع الكسوة كساوى وقد تقدم ذكره فى غير هذا الموضع وكلاهما متابعة للعامة والصواب قهوات

ويقولون ولى فلان الادبار ويقرأونه الادبار بكسر الهمزة على انه مصدر ادبر وهو من التراكيب التى لا تصح لأن المصدر المؤكد لا يعرف بأل . وإنما أصل هذا التعبير ان يقال ولى القوم الادبار وولوا أدبارهم بفتح الهمزة أى جعلوا ظهورهم تلى عدوهم كناية عن انهزامهم لان المنهزم يطلب الجهة المخالفة لموقف عدوه فيوليه قفاه

ويقولون سعى في ايجاد مطلوبه أى فى ان يجده فيستعملون المصدر من اوجد الرباعى مع أنهم يقولون فى الفعل وجد مطلوبه بصيغة الثلاثي وشتانْ ما بين الصيغتين فى المعنى وقد مر مثل هـذا قريبا والصواب سعى فى وجدان مطلوبه

ومثله قولهم أنا قليـل الاعباء بهذا الامر أى قليل المبالاة به مع انهم يقولون فى الفعل هذا أمر لا اعباء به بصيغة المجرد . على ان مصدر هذا الفعل وهو العبء مهجور فى الاستعمال فالاولى العدول عنه الى المبالاة أو الاكتراث أو الاحتفال أو غـير ذلك والالفاظ بهذا المعنى كثيرة

ويقولون سألته معنى الـكلمة وسألته غرضه فيعدون الفعل هنا الى المفعول الثانى بنفسه وهو غير الوجـه . وذلك ان السؤال يكون بمعنى الطلب و بمعنى الاستخبار فاذا كان بالمعنى الاول عدي الى المفعول الثانى بنفسه تقول سألته الـكتاب وسألته بيـان معنى الـكلمة واذا كان بالمعنى الثاني عدي اليه بعن تقول سألته عن غرضه وسألته عن معني الكلمة وهو الاشهر فى استعمال هذا الحرف

ويقول سآتيك غير مره أى غير هذه المرة أو مرة غير هذه ولـكن غير اذا اضيفت الى النكرة افادت النفي تقول هذا غـير

حسن أى ليس بمحسن وهم اذا قالوا غير مرة يعنون نفى المرة أى نفى الواحدة فيكون المعنى سآتيك مرتين أو ثلاثا مثلا . وتقول جاءنى غير رجل فيحتمل ان يكون المعنى جاءنى رجلان مثلا أو جاءنى امرأة أو غلام غير أنهم فى الغالب يصرفون المعنى فى مثل هذا الى العدد فيكون المقصود هو المعنى الأول دون ما يليه فاذا قلت جاءنى غير واحد تعين العدد

ويقولون جاءنى نحو المئتى رجل فيستمرون على لفظ الاضافة مع دخول أل على المضاف والصواب إما اسقاط أل وابقاء الاضافة فيقال نحو مئتى رجل أو اثبات أل مع رد نون التثنية ونصب رجل على التمييز فيقال نحو المئتين رجلا

ويقولون هذا الجيش ينوف عن كذا أى يزيد ولا يستعمل ناف بهذا المعنى والصواب ينيف بالياء بعد النون مضارع اناف بصيغة الرباعى

ويقولون الشطرة من البيت يعنون أحد مصراعى بيت الشعر وانما يقال فى هذا المعنى الشطر لا الشطرة

ويقولون وفقط كان من الامر كذا وكذا فيجمعون بين الواو والفاء والصواب اسقاط الواو أو تأخير فقط فيقال وكان فى الامر كذا وكذا فقط

ويقولون هذا المبلغ بالكاد يكفى العمل وزيد بالكاد اراه اى لا يكاد يكفيه ولا أكاد أراه وهو من التعبيرات العامية

ويقولون هذا عمل منهك وحديث مكرب ومشهد مرعب وأمر مضنك يبنون ذلك كله على افعل الرباعي مع انهم يقولون رجل مكروب ومرعوب ومنهوك ومضنوك ببناء جميع ذلك من الثلاثى وهو الصواب لانه لم يسمع شىء من هذه الافعال على صيغة أفعل

ويقولون نوه بالشىء ونوه اليه يعنون عرض به وألمع اليه والتنويه لايجىء بهذا المعنى انما يقال نوه بفلان ونوه باسمه اذا رفع اسمه وذكره على جهة المدح والتعظيم

ويقولون كلفته بالأمر فيعدون هذا الفعل الى المفعول الثاني بالباء والصواب تعديته اليه بنفسه تقول كلفته الامر

ويقولون آثروا الخلود الى السكينة فيأتون بهذا الحرف من الثلاثى والفصيح الاخلاد من باب أفعل فيقال أخلد الى الأمر اذا سكن اليه ولا يقال خلد الا فى لغة ضعيفة

ويقولون هم العربان يعنون البدو سكان الخيام وصوابه الأعراب وأحدهم اعرابي

ويقولون هذا أمر يهم عموم السكان أى يهم السكان عامة أو يهمهم بالعموم وربما استغنوا بلفظ العموم وحده يقولون أجمع العموم على كذا أى الجمهور أو عامة الناس مثلا وكل ذلك من استعمال العامة

ويقولون كلل هامه الشيب أى رأسه وانما الهام جمع بمعنى الرؤوس والواحد هامة

ويقولون فلان يهجس فى كذا أى يحدث نفسه به وتتحرك به خواطره وانما يقال من هذا هجس الأمر فى صدره وفى نفسه أى وقع فى خلده ولا يقال هجس هو فى الأمر

ويقولون بمجرد مادخل قمت لاستقباله أى أول مادخل وهو تركيب عامي

ويقولون تأكدت الأمر أى تحققته واستيقنته ولم يسمع تأكد الا لازما تقول تأكد لى الامر أى ثبت عندى وتحقق

ويقولون كان ذلك عام كذا من التاريخ الميلادى أو الهجرى مثلا فيضعون العام موضع السنة وهو لا يصلح لذلك دائما والفرق بينهما ان العام أربعة فصول السنة وبعبارة أخرى هو من أحد فصول السنة الى مثله من القابل والسنة من يوم معلوم من العام الى مثله

من القابل فهي تبدأ من أى يوم اتفق والعام لايكون الا فصولا كاملة ـ قال فى المصباح قال ابن الجوالبقى ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ويجعلونهما بمعنى فيقولون لمن سافر فى وقت من السنة أى وقت كان الى مثله عام وهو غلط والصواب ما أخبرت به عن أحمد بن يحيي انه قال السنه من أى يوم عددته الى مثله والعام لايكون الا شتاء وصيفا وفى التهذيب أيضا العام حول يأتى على شتوة وصيفة وعلى هذا فالعام أخص من السنة بكل عام سنة وليس كل سنة عاما

ويقولون قبض على اللص بمعرفة الشرط يعنون ان الشرط هم الذين قبضوا عليه لا ان القبض تم باطلاعهم والقابض سواهم فيأتون بهذا التركيب الغريب وهو من لغة الدواوين

ويقولون فى جمع الحارة حوارى وذلك كجمعهم القهوة على قهاوى وقد تقدم ذكر ذلك قريبا وهو من كلام العامة أيضا والصواب فى جمعها حارات لانه لم يسمع لهذا اللفظ جمع مكسر

ويقولون مابالك بكذا وما بالك اذا كان الامر كذا أى ماظنك أو ماقولك مثلا وانما البال فى مثل هذا التركيب بمعنى الشأن والحال تقول مابالك واقفا وما بالك لاتتكلم أى ما الشأن

الذي لأجله تفعل كذا ولاى حال أنت كذا

ويقولون فعل كذا فى بادى الامر أى فى أوله وبدئه ولا معنى للبادئ هنا لانه اسم فاعل والمقام يقتضى المصدر أو الظرف

ويقولون أدمن على شرب الخمر فيعدون هذا الفعل بعلى وهو متعد بنفسه يقال أدمن الشرب وأدمن العمل ولا يقال أدمن عليه

ويقولون تعهد له بكذا أى عاهده عليه وواثقه ولا يجي تعهد بهذا المعنى انما يقال تعهد الشيء اذا تفقده وعاوده مرة بعد مرة

ويقولون حرر الرسالة وحرر الجريدة أى كتبها وأنشأها والذي فى كتب اللغة ان التحرير بمعنى اقامة حروف الكتابة واصلاح سقطها واستعماله بمعنى الانشاء عامي

ويقولون تبودلت كؤوس المسرات بين الحضور وبعضهم وهو تعبير فاسد لأن حاصل المعني ان جميع الحضور بادلوا البعض كؤوس المسرات على ان البعض هم من جملة الحضور فيكونون قد بادلوا أنفسهم أيضا والصواب اسقاط « وبعضهم » لان التبادل لايكون الا مشتركا وحصوله بين الحضور يفيد ان بعضهم قد بادل بعضا

ويقولون هذا الامر قد عرف من فلان يعنون ان فلانا

عرف الامر فيبنون الفعل للمجهول ثم يذكرون الفاعل المحذوف ويجرونه بمن وهو من التعريب الحرفي عن اللغات الاوربية وأقل مافي هذا التعبير انه كثيراً مايؤدي الى الالتباس وذلك كما في العبارة المذكورة فانها تحتمل أن يكون المعنى انهذا الأمر قدعرفه الناس من فلان بل هو المعنى الصحيح الذي يفهم من هـذا التركيب. ومثله قولك أخذ هذا الشيء من زيد وسرق من خالد واغتصب من بكر وطلب من عمرو وقس على ذلك كثيراً من الصور. هذا فضلا عما في هذا التركيب من العبث لان الفعل انما يبنى للمجهول ويسند الى غير فاعله أما للجهل بالفاعل أو لقصد اغفال ذكره فاذا صرح بذكر الفاعل بعد ذلك تدافع طرفا الـكلام وجاء آخره ناقضا لما بني عليه أوله

ويقولون أذنب فلان ضـدي وتعصب ضد فلان وحميت فلانا ضد غريمه وكل ذلك من التعريب الحرفي أيضـا والصواب أذنب اليّ وتعصب على فلان وحميته من غريمه

ويقولون استقل السفينة واستقل القطار أي ركبه واستوى عليه وهو استعمال غريب لانه يقال استقل الشيء اذا دفعه وحمله فهو على عكس المعنى الذي يريدونه كما ترى

ويقولون استطرد العمل واستطرد الحديث أى تابعه ومضى فيه وليست اللفظة فى شيء من هـذا المعنى والذى فى كتب اللغة يقال استطرد الفارس للفارس اذا اراه انه منهزم أمامه فاذا تبعه وانفرد عن الصف عطف عليـه فطعنه . واشتهر فى كلام المولدين استطرد لذكر كذا وهو ان يذكره فى غير موضعه فيمهد له وجها لذكره وهو مجاز عن الاول كما لا يخفى ولم يرد الاستطراد فى غير ذلك

ويقولون مدرسة علياآء فيأتون بهذا اللفظ ممدوداً وهو غلط لأن أفعل التفضيل يؤنث على فعلى بالقصر مع ضم الفاء وأما العلياء بالمد فمعناها المكان المشرف وهو اسم بمنزلة البيداآء والصحراآء وما جرى مجراها وهى بفتح الفاء

ويقولون هذا من المصالح الدائمية يعنون الدائمة فيزيدون عليه ياء النسبة لغير معنى وهو غريب

ويقولون وصلت المكان فيعدون هذا الفعل بنفسه كما تقوله العامة والصواب وصلت اليه

ويقولون فعل هذا بشور فلان أى بمشورته وكأنهم يبنون هذا اللفظ على المشورة لسبب وهمهم أنهـا مفعلة من الثلاثي على

حد المرحمة والمصلحة وما شا كلهما وانما المشورة اسم مصدر من أشار عليه بكذا كالمثوبة من أثاب والمغوثة من أغاث والمعونة من اعان والمجوبة من أجاب وهى كلمـات محفوظة لم تسمع الا من باب أفعل من الاجوف الواوى

ويقولون اثني عنه بكذا أى وصفه به ولم تسمع تعدية هذا الفعل بعن والصواب اثنى عليه

ويقولون تعارف بفلان فيسندون هـذا الفعل الى واحـد وهو من أفعال المشاركة لا يسند الا الي اثنين فما فوق وانما يصح هذا فى تعرف يقال تعرف بفلان وتعارف الرجلان

ومثله قولهم تقابل بفلان فيسندونه الى واحد أيضا والصواب قابل فلان وتقابلا

ويقولون تجارى على الامر وعلى فلان أى اجتراء عليه وكأن أصله تجاراء بالهمزه وهذا أيضا غير محكي

ويقولون تصادف ان حصل كذا أى اتفق يبنونه على الصدفة بمعني الاتفاق ومنهم من يقول صادف كذا فيجعل هذا الفعل لازما وكل ذلك من الفاظ العامة والذى فى اللغة يقال صادفه اذا قابله وتصادف الرجلان

ويقولون جاءه خمسة انفس أى خمسة اشخاص فيؤنثون النفس فى مثل هذا وانما تؤنث النفس اذا كانت مرادفة للروح واما اذا كانت بمعنى الشخص فهى مذكرة لاغير تقول عندى نفس واحد وجاء فى خمسة انفس قال الشاعر

ثلاثة انفس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالى

ويقولون ورد عليه جواب من فلان يعنون بالجواب مطلق الرسالة ولو كانت خطابا ومفاتحة وهذه من كلام عامة مصر

ويقولون تمني له طولة العمر وهذه من كلام العامة ايضا والصواب طول العمر

ويقولون فى جمع عطاء عطاءآت وهذا ليس فى الالفاظ التى تجمع جمع السلامة والصواب اعطية

ويقولون فعل كذا بصفته مأموراً وكأن هذا من التراكيب المعربة عن اللغات الافرنجية الا انه لا يمكن رده الى وجه صحيح فى الاعراب والصواب ان يقال بصفة كونه مأمورا مثلا

ويقولون عين فلان قائمقاما على بلد كذا فيجعلون المتضايفين كلمة واحدة يصلونهما بالرسم ويعربونهما أعراب الكلمة الواحدة وهذه مخصوصة بالجرائد الشامية فوق ما اقتبسته عن الجرائد

المصرية ـ من مثل التجويد والحماس وغير ذلك والصواب عين قائم مقام بفضل الـكلمتين واعرابهما اعراب المتضايفان

ويقولون فى جمع المدير مُدَرا اجراء له مجرى فعيـل كأمير وأمراء وربما قال بعضهم فى جمعـه مديريون فيزيد عليه ياء النسبة لغير معنى وكلا الوجهين غلط قبيح والصواب مديرون

ويقولون قد تم للجيش فتوح البلد فيستعملون الفتوح مفردا على توهم انه مصدر فتح بمنزلة الجلوس والدخول وانما هو جمع فتح

ويقولون لم يعره أذنا مصغية وانما يقال أذن صاغية لا مصغية لان اصغى متعد تقـول أصغيت اليه أذنى أى أملتها وصغت أذني الى كذا صغوا وصغيت صغا ولا تقول أصغت

ويقولون زارني اليوم فلان أو هو كاتب الامير ولا محل لأو فى هذا الموضع لانها انما تـكون بين المتغايرين والثانى هنا هو عين الاول فالصواب وهو كاتب الامير

ويقولون استعرض الجيش اذا أمرّه على نظره والمستعمل فى هذا عرض الجيش لا استعرضه وانما الاستعراض بمعنى طلب العرض

ويقولون أقام فلان فى المحتجر أى الموضع الذى يحجر فيـه على المسافر اذا قدم من بلد موبوء ولم يرد الاحتجار بما يصلح لهذا

المعنى والصواب المحجر اسم مكان من حجر عليه اذا منعه التصرف

ويقولون فى جمع الدير اديرة على افعلة وهذا الجمع غير منقول ولا هو مما يصح فى القياس لان افعلة خاص بما ثالثه حرف مد ومنهم من يقول فى جمعه ديارة وانما هو جمع دار لا دير والصواب فى جمعه أديار وديورة نقل هذا الثانى فى المصباح

ومن أغلاطهم فى الرسم كتابة الثقات بتاء مربوطة كما يكتب القضاة مثلا وشتان ما بينهما فان الاول جمع سالم ومفرده ثقة فهو مثل جهات جمع جهة والثانى جمع مكسر مفرده قاض وأصله قضية بوزن رطبة ثم قلبت ياؤه الفا لتحركها بعد فتحة وربما كتب بعضهم الرفات كذلك وهو انكر لان هذا اللفظ مفرد لا مجموع كما تقدم الكلام عليه وتاؤه أصلية لانها لام الكلمة

ومن ذلك كتابتهم الارطة للفرقة من الجيش (اورطه) بزيادة واو بعد الهمزة متابعة للاصل المنقولة عنه مع ان الكلمة معربة يستعملونها استعمال اسماء الاجناس العربية ويجمعونها كذلك فيقولون خمس أرط على حد غرفة وغرف فلم يبق فيها وجه لاستصحاب أصل الرسم على انهم يبقون هذه الواو فى الجمع أيضا مع انه صيغة عربية محضة فيكتبونه اورط وفى ذلك من الهجنة ما لا يخفى

ومن هذا القبيل كتابتهم الكبرى للجسر كوبرى بزيادة واو أيضا مع انهم يقولون فى جمعه كبارى على انا لا ندرى الموجب لاستعمال هذين اللفظين مع وجود ما يرادفهما فى العربية ومع كون كل من اللفظين العربيين لا ثقل فيه ولا غرابة

ومثل ذلك بل أغرب منه كتابتهم الرصيرص وهو اسم مكان بالسودان الروصيرص بزيادة واو بعد الراء الاولى مع ان لفظه موافق للاسماء العربية المصغّرة بل هو اشبه ان يكون عربي الاصل مأخوذاً من الرصراصه وهى الارض الصلبة

ويلحق بذلك كتابتهم نحو باللاو ودويللو هكذا بلامين وهو من المتابعة للاصل الاعجمى ايضا لكن العجب أنك لا تجد هذه المتابعة الا فى كتابة حرف اللام كما فى الكلمتين المذكورتين وقس عليهما كثيراً من الالفاظ كبللرمينوس وتوريشللي وابوللونيوس وغير ذلك مما لا يكادون يشذون فيه وبخلاف ذلك بقية الحروف المكررة فانهم يكتفون فيها برسم حرف واحد يشددونه فى اللفظ فيكتبون غمبتاّ مثلا بتاء واحدة وفرّى براء واحدة وكذلك سكى وجوانى وهلمجراً وهو غريب

ومن غرائبهم فى الرسم نحو قولهم ابتاع هذه الارض

بـ ١٠٠٠ ليرة مثلا فيرسمون الباء هكذا منقطعة مستقلة بنفسها مع ان من الاصول المقررة ان الكلمة اذا كانت على حرف واحد سواء كانت حرفا أم اسما لا تستقل فى الرسم ولو تقديراً فتكتب الباء والفاء والكاف واللام والسين الداخلة على أول المضارع متصلة بما بعدها وكذلك الضمائر فى مثل ضربت وضربك وكتابى وهلم جراً واذا أرادوا أن يعبروا عن احد هذه المذكورات وامثالها قالوا الباء مثلا حرف جر والهمزه حرف استفهام ولم يقولوا ب حرف جر أو أ حرف استفهام ومما يزيد المسألة غرابة أنهم يرسمون الباء ونحوها فى مثل ما ذكر بصورة الباء المتصلة فى أول الكلمه مع أنها لا تتصل بشىء لأن ما بعدها أرقام لا حروف فتبقى لا متصلة ولا منفصلة وما ندرى بعد هذا ما الدعى الى هذا التكلف وما ضرهم لو كتبوا بـ ١٠٠٠ ليرة وخلصوا من غرابة ذلك الرسم وهجنته

وبقى هناك أشياء خاصة نورد بعضها فى هذا الموضع فكاهة للمطالع الاديب ولعل ايرادها لا يخلو من فائدة لبعض المتحذلقين ممن يتطالون الى غير المألوف من صيغ الكلام أو يجاذفون في استعمال الفاظ اللغة فيأتى كلامهم فى نهاية الغرابة والابهام وذلك كقول بعضهم « سمع حركة تعقبها دخول فلان » يريد عقبها

وتلاها ولكنه لم يرض باللفظ المتعارف فعدل الى تعقبها فاخطا المراد وأفسد المعنى لأن تعقب لا يأتى بمعنى عقب والذى فى كتب اللغة تعقب الرجل اذا أخذه بذنب كان منه وتعقب الأمر اذا تدبره ونظر فيه ثانية وتعقب الخبر اذا تتبعه واستثبته وانظر أى هذه المعانى يصلح للمقام

ومن هذا القبيل قول الآخر « استفزه فقز » يريد استخف فخف أو استثاره فثار ولكن لم يجىء فز فى كلامهم مطاوعا لاستفز انما المنقول عنهم فز عنى عول وانفرد والظبى فزع والرجل توقد (كذا) والجرح سال وندى . على أن كل هذا من اللفظ المهجور الذى ترك استعماله من عهد بعيد

وقريب من هذا قول الآخر « أمر محمود المغبة مشكور النقيبة » أراد بالنقيبة العاقبة ونحوها على حد قوله محمود المغبة ولكن النقيبة لا تكون بهذا المعنى فضلا عن انه لم يسمع فى كلامهم أمر مشكور النقيبة انما يقال رجل ميمون النقيبة أى ميمون المشورة وقيل ميمون الأمر مظفر بما يحاول

وجاء فى كلام بعضهم « كانوا يذبحون الاهالى ويرمونهم وهم مطروحون على بطونهم رميا رأسيا فكانت هذه المقذوفات

تثقب جسورهم » أراد بالرمى الرأسى أنهم كانوا يرمونهم من جهة رؤوسهم فجاء بهذا التعبير الغريب . وتحرير المعنى أنهم كانوا يذبحون الاهالى ومن انطرح منهم على بطنه كانوا يرمونه بالرصاص فى قمة رأسه فيثقب جسمه وانظر أين هذا المعنى من مفاد عبارته

وقال بعد ذلك كانت المقذوفات تترامى من البنادق جزافا وعماية فتصيب الكثيرين قتلا وجرحا يريد أن المقذوفات كانت تطلق الى كل جانب بالجزاف والعماية ومعنى الجزاف فى اللغة ان يباع الشىء بغير كيل ولا وزن والعماية بمعنى الغواية ثم ان قوله تترامى أراد به المشاركة من رمى المجهول لان المقذوفات كانت ترمى لا ترمى . وفعل المشاركة لا يبنى الا من المعلوم لاقتضائه الفاعلية والمفعولية فى آن واحد لان قولك تضارب الرجلان معناه ان كل واحد منهما ضرب الآخر فكان كل واحد ضاربا ومضروبا معا وهذا لا يتصور من الفعل المجهول لانه لا فاعل له

وجاء فى كلام آخر « ياالله من الثقة ما أجلها » أراد أن يمدح الثقة ويحببها الى السامع فانعكس عليه المراد وجاءت عبارته على حد قول أحد المتشاعرين يرثى رجلا « تبا له وسط النعيم مخلدا » وذلك انه يقال ياالله من كذا وياالله من فلان فى مقام الشكوى

والتظلم لا فى مقام المدح والاعجاب وهى صيغة استغاثة عليه ومنعها قول الشاعر

يا للرجال ذوى الالباب من نفر لا يبرح السفه المردى لهم دينا

فاذا أريد المدح قيل لله الثقة بحذف من وهى عبارة تفيد المدح مع التعجب كما فى قولهم لله أنت ولله ابوك وما أشبه ذلك

ومن هذا القبيل قول الآخر « ظلت المدرسة سائرة ولكن سيرها كان يتراوح بين القهقرى تارة وبين الخيزلى أخرى » وفى هذه العبارة عدة مآخذ أحدها انه جعل المدرسة تسير وموضعه من الحزازة لا يخفى وان أمكن ان ينمحل له وجه بعيد والثاني قوله بين القهقرى تارة وبين الخيزلى أخرى ومقتضاه أن التراوح الذى ذكره كان يقع فى زمانين مختلفين أحدهما « بين القهقرى » والآخر « بين الخيزلى » وحينئذ أفردت كل واحدة من بين الأولى وبين الثانية بما أضيفت اليه . ومعلوم ان بين لا تضاف إلا الى متعدد لان معناها لا يتصور بدون ذلك ولهذا منعوا تكرارها إلا حيث تقتضي الصناعة كما اذا كان بعض ما اضيفت اليه ضميراً على ما هو مقرر فى مواضعه . والثالث انه اسند يتراوح الى ضمير السير وهو مفرد وهذا الفعل لا يسند الا الى اثنين فما فوق

تقول تراوح الرجلان العمل اذا تعاقباه هذا مرة وهذا مرة وهم يتراوحون عمل كذا وأما اذا كان الفاعل واحداً فيستعمل له راوح المجرد من التاء تقول راوحت بين الامرين وفلان يراوح بين يديه في العمل « والرابع قوله » وبين الخيزلى وكأنه توهم أن الخيزلى ضد القهقرى فجعلها في مقابلتها وانما هى مشية فيها تثاقل وتراجع فهى الى ان تكون موافقة للقهقرى أقرب من ان تكون مضادة لها كما ترى

وجاء فى كلام غيره « الواجب ان يكون لنا هذا المستشفى (مستشفى المجاذيب ...) من كل بد وسبب » أراد ان أنشاء هذا المستشفى واجب حتما أو واجب لا محالة فعبر بقوله « من كل بد» وهو من التراكيب التي حرمتها العامة عن موضعها لان معنى البد المحيد والمنصرف ولا يستعمل الا مع النفى تقول لا بد لى من كذا وسأفعل هذا الامر من غير بد وقوله بعد ذلك (وسبب) لا معني له وهو من متابعة العامة أيضا وكأنهم يزيدون هذه اللفظة بقصد التوكيد وكم فى كلامهم من مثل هذا اللغو اذا اعوزتهم القوالب اللفظية ولاسيما فى مواطن التوكيد والمبالغة فيلجأون الى ما لا معنى له تذرعا الى المقصود ولا بتكثير الالفاظ.

وربما أرسل بعضهم الكلام من غير ان يتبصر من مؤداه فيخرج به الى نوع من الهذيان أما من جهة المعنى التركيبي كقول القائل « وهذه هى القصيدة بنصها الفائق » وانظر كيف تكون القصيدة بغير نصها وهى مقيدة بالوزن والقافية

وإما من جهة معنى اللفظة فى نفسها كقول الآخر «ما اجابته اذن سامعه » وهى اول مرة سمعنا فيها الجواب يكون من الاذن

ويتصل بهذا قول الآخر « هبت عليه ريح سموم اماتته ببردها » فظن ان السموم الريح الباردة وانما هي الريح الحارة واما الباردة فتسمى الصرصر

وقول الآخر «الارض منبعجة فى قطبيها » يريد انها مفلطحة من ناحيتي القطبين وانما يقال انبعج الشيء اذا انشق وأكثر ما يستعمل البعج فى البطن تقول بعج بطنه بالسكين اذا طعنه به . والعامة يستعمل البعج بمعنى الغمز فى الشيء الرخو يقولون بعج العجين ونحوه اذا غمزه باصبعه فغاصت فيه وكلا المعنيين بعيد عن المقام

ويلحق بذلك قول الآخر « وطد العلائق بينهما » والعلائق لا توطد لان التوطيد يكون للارض ونحوها يقال وطد الارض اذا ردمها وداسها لتصلب ومنه الميطدة وهى خشبة يوطد بها

اساس البناء وغيره والوجه وثق العلائق أو اكدها ونحو ذلك

وأنكر قول الآخر « جبال شاهقة تنطح رؤوسها اعناق السماء » فاستعار للسماء أعناقا وانظر ما أراد بها

وجاء في كلام آخر « انكسار الاوعية الشريانية » يعني انفجارها ولا يقال انكسر الشريان لأن الكسر خاص بالشيء اليابس

وفي كلام غيره « هذه المباني عبارة عن هياكل » فجعل المباني عبارة ..

ومثله قول الآخر « يذكر امرأة كانت عبارة عن خادمة »

وفي كلام آخر « ولكنها المطامع تؤدي بالمرة للمذلة والهلاك » يريد تؤدي تارة أو في بعض المرات الى المذلة فعبر بقوله « بالمرة » وانما هو من التعريب الحرفي عن الفرنسوية

ومن هذا القبيل قول الآخر « تدفقت الدماء من جسميهما حتى غطت سطح السطح وهو من التعريب الحرفي أيضاً ولكن اللفظين الافرنجيين مختلفان وكأن أصلهما La surface du toit فلم يتعربا له الا بسطح السطح ولم تطاوعه نفسه على أسقاط أحدهما

ومثله قول الآخر « لا يوجد أحد يقدر كيف يفسر أسباب هذا التسليم » وما نظن الا ان اللفظ الاصلي « يعلم كيف يفسر »

فوضع مكان يعلم يقدر لان فعل العلم عندهم يستعمل في بعض تصاديقه بمعنى الأمكان والقدرة فذهب وهمه الى هذا وترجم العبارة بالحرف . وكان ينبغي على الاقل اذا عدل الى هذا المعني ان يبدل لفظ كيف بأن المصدرية لانه يقال فلان يقدر ان يفعل ولا يقال يقدر كيف يفعل ويلحق بما تقدم قول القائل « تنقسم كل طريق الى محطات أو مواقف في افراس أو هجن » وانظر ما معنى قوله في افراس أو هجن

وقول الآخر وكان معلقا على حيطان الكوخ درقات من جلد اسد مصور عليها شكل وحشين مفترسين أمامهما دبوس قد سخرا به مدينة « وهذه العبارة الأخيرة من الطلاسم التي لا يفكها الثقلان »

وقال في موضع آخر « فاذا مر الشاغ من هناك وقلب طرفه في صحو تلك السماء وصفاء ذلك الماء لم يتمالك ان يستشعر قلبه الانحلال ونفسه الالتياث » ولقد قلبنا الطرق في لفظتي الانحلال والالتياث فالتاث علينا القصد منهما ولم نجد الى انحلال عقدتهما سبيلا أما تفسيرهما اللغوي فمعنى الانحلال ظاهر والالتياث قال في القاموس هو الاختلاط والالتفاف والابطاء والقوة والسمن

والجبس . فليتأمل

ومن ذلك قول الآخر « وكان اشهل العينين حادهما مع ارتفاع موقتيهما » يريد بموقتيهما موقيهما وهما طرفا العين مما يلى الانف ولم يسمع تأنيث الموق الاهنا . وبقى الاشكال فى مراده بارتفاع الموقين وهو ما عجزت مخيلتنا عن تصوره

وقول الآخر « استنبط طريقة جديدة لاستخراج الكاوتشو بسحق اشجاره » ولينظر كيف تسحق اشجار الكاوتشو وكيف يستخرج الكاوتشو منها بهذه الطريقة

وقول الآخر « يرتفع اليها من مخارم الرخام دخان مجامر الطيب ونوافج المسك « فقوله مخارم الرخام » لا معنى له قال فى القاموس وخرم الاكمة ومخرمها فنقطعها ومخرم الجبل والسيل أنفه (أى ماتقدم منه) والمخارم الطرق فى الغلظ (وهو خلاف السهل)

وقوله بعد ذلك « ونوافج المسك » النوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك من حيوانه وهى اما ان تكون معطوفة على دخان فمقتضاه أنها ترتفع أيضا وأما ان معطوفة على مجامر أو على الطيب فتقتضى ان لها دخانا أو أنها توضع على المجامر وكل ذلك مما يستبعد تصوره

وقول الآخر « يأخذ هنا الفلاح ارضا جديدة لم تمتد لهـا يد ولم يضرب فيها نير» يعني أنها لم تملك من قبل ولم تحرث ولينظر كيف تحرث الارض بضرب النير

وقول الآخر « شرع ببناء معسكر من الحجر بدل الاطم والأخنية » فمفهوم هذا الـكلام ان الاطم ليس من الحجر وهو غريب قال في القاموس الأطمُ القصر وكل حصن مبنى بالحجارة ولا أصرح من هذا القول

وهناك الفاظ لا ندرى بم ننعتها لا تنطبق على اللغة الفصحى ولا هى من لغة العامة ولـكنها ممـا حرف وشوه حتى تنكرت صورها واشكل ردها الى أصولها وذلك كقول القائل «آمال فلكية» هكذا بمد الالف من آمال وتنوين آخـره مكسوراً فجاء أول هذه الـكلمة أشبه بوزن أفعال نحو آبال وآرام وآخرها أشبه بوزن فعال المنقوص كجوارٍ وليالٍ وهذان الضبطان لا يجتمعان فى صيغة عربية وكان الـكاتب رأى هـذه اللفظة فى بعض الـكتب لـكنه لم يعلم ما هى فمد أولها لانه وجـد هجاءها يشبه هجاء آمال جمع أمل ورأى اخرها منونا تنوين الـكسر فحكاه فيها فجاءت على هذه الصورة المنكرة. وانما هى الامالى جمع املى مصدر أملى

وأصلها أمالى بالتشديد بعد قلب همزتها ياء ثم حذفت أحدى الياءين جوازاً كما هو القياس فى مثلها من الجموع فصارت آمالى بتخفيف الياء واذ ذاك عوملت معاملة جوار ونحوه

ومن ذلك قول الآخر « عرضت نفسها للاصابة بسهامه الراشية » ولا معنى للراشية هنا لانها من الرشوة وكأنه أراد المريشة من قولهم راش السهم يريشه اذا ركب عليه الريش فاختلط عليه اللفظان

ويقرب من ذلك قول الآخر « عياهل غسان » يريد جمع عاهل وهو الملك العظيم وعاهل لا يجمع على عياهل كما لا يجمع صاحب على صياحب وانما العياهل جمع عيهل أو عيهلة وهى الناقة السريعه

ويلحق بهذا الباب قول الآخر « لثث الاسنان » يريد جمع لثة وهى اللحم المطيف بالاسنان وهو يقرأها لثة بتشديد الثاء فجمعها على مثال علة وعلل

وجاء فى كلام غيره « اللغغ » يعنى جمع لغة فزاد على الغلط ثقل اللفظ ومنهم من يقول فى القحة بمعنى الوقاحة قحة بالتشديد وقد وقعت هذه الكلمة فى كلام بعض مشاهير الشعراء وهى

ليست باقل قيما من التي سبقتها . وانما كل ذلك بالتخفيف وجمع اللثة واللغة لِثي بوزن رضي ولغى بوزن هدى

وجاء في كلام آخر « ان المانيا لا تسعى الى التحرش بحربنا فهي غير مسلحة كفؤاً » يريد ان سلاحها غير كاف فعبر بقوله كفؤاً وانما الكفؤ النظير والمثيل فكأنه قال غير مسلحة نظيراً

وقال في موضع آخر « ان الندوة البحرية هي قيد وضع مشروع لمضاعفة القوات البحرية » فقوله هي قيد وضع مشروع من أغرب ما سمع من تراكيب الكلام

وأغرب منه قوله بعد ذلك « واذا ما فرضنا ان نماء شعوبنا لا يعاد على تنظيم البلاد المغزوة الا ببطء فعلى الاقل ان الشبيبة الحريصة على مغامرة الحوادث تجد ثمة ما يؤاتيها على تحقيق أمانيها » وهو أشبه بكلام النائم وهذيان المحموم

ونختم باب الالفاظ بقول أحد مشاهير الكتاب « ان الله وهب ذلك الرجل العظيم عقلا لا يخلق مثله الا في القرون الطويلة »

هذا على انه لا بد لنا من الاعتراف بأن لغة جرائدنا ولاسيما في هذا القطر قد نفضت عنها كثيرا من الركاكات العامية وجنحت الى تخير الفصيح من الالفاظ والصحيح من التراكيب مما يدل على

ان كتابنا قد تنبهوا الي موضع اللغة مما يكتبون وانكشف لهم ان البلاغة سر من اسرار اللفظ قائم بحسن انتقاء الكلمات والباس كل معنى الثوب الذى يشف عنه ويمثله بكل تفاصيله ودقائقه. ولكن من العجب انه لا يزال فى جنب اولئك فريق من الكتاب لم ينتقلوا عن موقفهم ولم يزيلوا ما عرفوا به من الغثاثة واللحن والورك على الالفاظ السوقية والتراكيب العامية بل قد تجد فيهم من تبجج بمثل ذلك يزعم ان همه فى تقرير الحقائق المعنوية لا فى الاشتغال بهذه السفاسف اللفظيه (بخ بخ) وقد فات هذا القائل وأمثاله ان اللفظ صورة المعنى وان « الحقائق المعنوية » اذا لم يسعها ما يمثلها من القوالب اللفظية لم تخرج من مخيلة القائل الى منطقه بل كانت تلك القوالب أصح وضعا وأتم أحكاما جاءت صور المعانى أوضح أشكالا وانصع الوانا وبهذا تتفاضل طبقات الكتاب حتى تجد كلام بعضهم أشبه بالالغاز والرقي وترى كلام غيره يمثل لك المعانى تمثيلا حتى كأنما يعرضها عليك أشباحا محسوسة. وما ننكر ان هذه المنزلة الاخيرة لا يبلغها الا أفراد من اقطاب البلاغة فى كل عصر ونحن لا نطمع ان نراها فى كثير من كتابنا الحاليين فضلا عن أمثال الطبقة المذكورة لكن لا أقل من ان يعبزوا عن كل معنى باللفظ

الموضع له فلا يسمون الرأس كتفا والسيف حجراً ولا يضعون الفعل المعلوم مكان المجهول واللازم مكان المتعدى والمفرد مكان الجمع وهلم جرا على ما مرت بك مثله فيما تقدم

والا فاذا كان كل كاتب يضع لنفسه لغة خاصة ويجاذف فى استعمال الالفاظ على ما يخيل له أو على ما سبق الى فهمه فكيف تبقى اللغة لغة تصلح للتفاهم بين جمهور أربابها وما القاعدة التى يرجع اليها والحالة هذه فى فهم مقاصد المتكلم

ولتقرير ذلك لا بأس ان نورد عليك أمثلة أخر مما يختص بهذا الباب لتعتبرها بالقياس الى أغراض قائليها وتنظر مكان الحقائق المنوية من اللفظ الذى عبر به عنها

وذلك كقول القائل «خافوه لئلا يكون قادما بدسيسة» ولا نزيد المطالع علما ان أصل «لئلا» لأن لا بمعنى لكي لا فيكون تأويل العبارة أنهم خافوه لكي لا يكون قادما بدسيسة وانظر ماذا يفهم من هذا القول

ومن ذلك قول الآخر «يجب علينا التمسك به الى آخر رمق من حياتنا التى نفديها عن طيب خاطر فداء له» ولا نخال المطالع فى حاجة أن نفسر له معنى نفديها ولينظر ما أراد الكاتب بهذا اللفظ وكيف تكون مفدية وفداء فى وقت واحد وكيف

يمكن الجمع بين هذين المعنيين

وقول الآخر « وكان عليه قباء بسيط الزى أشبه بالقفطان »

وصريح هـذا اللفظ ان القباء غير القفطان والصحيح ان كليهما شيء واحـد انما القفطان كلمة تركية وأصله « تفتان » بالتاء وبه فسر عاصم القباء فى ترجمة القاموس

ومن ذلك قول الآخر « قبـاب نواقيس غرناطة » يعنى بالنواقيس الاجراس وانمـا النواقيس جمع ناقوس وهو كما فسره صاحب القاموس خشبة كبيرة طويلة تقرع بخشبة قصـيرة يقال لها الوبيل ايذانا بوقت الصـلاة . وكل أحد يعلم ان هذا النوع لا وجود له فى كنائس غرناطة بل هو ممـا لا يعرف له وجود فى جميع أوروبا غير ان الـكاتب لم يكتف بذلك حتى جعل محل النواقيس فى قباب الـكنائس وهو أغرب

وقول الآخر « وأنهم يقطعون من الضعف قوة .» وكأنه أراد بذلك القول المشـهور « فلان يظهر من الضعف قوة » فعبر بلفظ القطع ولينظر بعد ذلك كيف يكون تأويل المعنى

وقول الآخر « فما راعهـا الا والحب جار مجرى الدم فى مفاصلهـا » وهو من الـكلام الذى أراد قائله ان يقلد به الفصحاء

فأخطأ المرمى ونقل العبارة من العربية الى الكردية

وفى طريقه قول الآخر «أصبحت وتكاد تكون عظما بالياً»
والله أعلم كيف يفسر هذا القول

وأغرب منه قول الآخر «اسال لِهى الفصاحة على لهواتها»
قلنا اللهى واللهوات يجوز ان يكون كلاهما بفتح اللام فيكونانِ جمع لهاة وهى اللحمة المتدلية فى أقصى الحلق أو بضمها فيكونانِ جمع لهوة وهى العطية وليتأمل المطالع ماذا يمكنه ان يستخرج من هذا التركيب وما نظن الا ان الكاتب أحب ان ينسج على مثال قول القائل

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما　　تجيد العطايا واللهى تفتح اللها

اللهى الاولى بالضم بمعنى العطايا والثانية بالفتح جمع لهاة الفم وأراد بها الافواه على تسمية الكل باسم الجزء فجاء بهذا اللغو الذى لا يفهمه انس ولا جان

وآية الآيات فى هذا الباب قول القائل
على مثله ألقي الفخار رحاله — ومن غير نصر الله أولى بذا الفخر فلم يزد على ان جعل ممدوحه بعيراً تلقى عليه الرحال ثم منّ عليه بأن ذلك فخر لا يحق لغيره من الرجال . . . . .

ونمسك عنان القلم على هذا القدر وهو كاف لاثبات ماقدمناه ونحن لا نقصد به التنفيذ ولا التنديد وانما غرضنا فيه تنبيه أولئك الكتاب الى وجوب التثبت فيما ينشرون على صفحات جرائدهم ولو كلفهم ذلك اضاعة شيء من الزمن لأن الجرائد اليوم بمنزلة مدرسة عامة يتلقى عنها القراء اللغة كما يتلقون الاخبار السياسية والتجارية والفوائد العلمية والادبيه وغيرها ولذلك فكل وهم يندر فيها لا يلبث ان يفشو بين جمهور المطالعين وحسبك ان الكتاب أنفسهم كثيراً ما يستدرجون بغلطة تبدر من أحدهم فلا تبطىء ان تتناولها أقلامهم بغير بحث ولا نكير فما الظن بغيرهم من أصاغر الكتاب وعامة القراء

بل طالما كان هذا الأمر بعينه سببا فى عروض الوهم على خاصة المتقدمين حتى من أكابر المصنفين والشعراء مما تقدم لنا التنبيه على بعضه فيما كتبناه على لغة الجرائد قبل هذه المرة ولعلنا سنعود الى ذلك فى فصل مخصوص نذكر فيه ما شذوا به عن المأثور فى كلام العرب مع التنبيه على ما يجب تجنبه من ذلك وما يجوز متابعتهم فيه والله ولى المدد والهادى الى سواء السبيل

﴿ فهرست ﴾

الالفاظ التي ذكرت في هذا الكتاب من الاستعمالات المغلوطة واستدركها المؤلف ونقدها

صحيفة

تم الفهرست

المكتبة العربية
لصاحبها
الشيخ ...
بشارع ...

3 1761 07063524 8

PJ
6161
Y3